رباعيات

عمر الخيام

تعريب

السيد احمد الصافي النجفي

كلمة المعرب

أول ما قرأت من رباعيات الخيام هو تعريب الاديب السيد وديع البستاني وقد اثرت في نفسي قراءتها حينذاك بحيث نقلتني من عالمي المحسوس الى عالم خيالي بديع ملؤه اللذة والهناء ، فوددت لو بقيت فيه ولا انتقل الى هذا العالم المادي المفعم بالآلام والاتعاب .

وقلت لنفسي ان كان هذا أثر التعريب فما هو اثر الاصل يا ترى ؟ من ذلك الحين اخذت اسعى للوصول الى ينبوع الرباعيات الاصلي . لان السواقي والانهار مهما نقيت لابد وان تحمل مع النمير العذب فضلات وزوائد تعكر لونه وتفسد طعمه . فشعرت بالحاجة الى تعلم الفارسية وآدابها ولكني كنت فى بيئة عربية والاسباب لم تكن متوفرة لدي لبلوغ تلك الامنية فحدث بعد حين ان ثار العراق ثورته الكبرى ثم انتهت الثورة بانكسار الجيش الوطني فاضطرتني الظروف الى مغادرة بلادي واتخاذ طهران عاصمة الفرس داراً لهجرتي .

أقمت فى طهران ثماني سنين كان همي الوحيد فيها درس الادب الفارسي والنفوذ الى معانيه الدقيقة ومراميه السامية لأصل منها الى الينبوع الصافى الذي سالت منه خيالات عمر الخيام الشاعر الذي شغفت به من دون باقي شعراء الفرس .

ثم بلغت من درس الادب الفارسي المنزلة التي كانت تتوق اليها نفسي وأخذت أكتب واترجم وانشر باسم « سيد احمد نجفي » فى امهات الصحف الفارسية . كصحيفة « شفق سرخ » و « كوشش » و « اقدام » ومجلة « ارمغان » لسان حال النادي الادبي بطهران ومجلة « تعليم وتربيت » ثم كلفتني وزارة معارف ايران ان اترجم لها كتاب علم النفس الذي اشترك بتأليفه الفاضلان المصريان

السيدان (علي الجارم ومصطفى امين) ليدرس في دار المعلمين هناك فترجمته لها وبعدئذ انتخبت عضواً في النادي الادبي الفارسي بطهران .

وحينذاك اخذت اطالع الرباعيات بالفارسية فوجدت تعريب الاستاذ البستاني رغم ما اشتمل عليه من سمو وابداع لم يكن يمثل مع الاسف من الرباعيات الا قشورها البراقة واصدافها اللامعة وكان له العـــذر في ذلك اذ لم يكن عارفاً بالفارسية فترجم سباعياته عن الانكليزية ومن اجل ذلك بقي الدر واللبـاب في كنز مرصود لم تستطع ان تفك طلاسمه قرائح المترجمين .

كل ذلك حرك رغبتي الى محاولة فك تلك الطلاسم واكتشاف ما اختبأ في ذلك الكنز لعلي أستطيع أن اتحف قراء العربية لغتي المحبوبة لا بتلك الخيـالات الشعرية المعروقة التي تدفع الى التشائم وتدعو الى اللذات فحسب بل بتلك اللئالىء المكنونة التي تمثل آراء الخيام الفلسفية ونكاته الادبية البديعة .

وقد أدركت حينئذ خطورة موقفي وما يعترضني فيه من العقبات مما يدركه كل من عانى ترجمة الشعر بشعر مثله ولا غرو فان نقل المعنى شعراً من لغة الى اخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الاصلي بحيث لا يبدو عليه أثر التكلف في الترجمة أمر شاق تهي دونه العزائم وتقف الهمم حائرة أمامه ولكن الرغبة سر النجاح والعشق يجتـاح العراقيل ويذلل الصعوبات فانصرفت وكلي رغبـــة نحو التعريب وأخذت أجرب قريحتي في تعريب بضع رباعيات عرضتها عند ترجمتها على أدباء الفرس العارفين بالعربية وآدابها فقابلوها بالاصل وأبدوا اعجابهم منها وشجعوني على اكمال العمل فأخذت أوالي السعي وافرغ الجهـــد ثلاث سنوات كاملات لم يكن لي فيها شغل سوى اتمام هذا العمل حتى أكملتها ثلاثماية واحدى وخمسين رباعية وكان همي الوحيد أثنـاء التعريب متجهاً لأمرين الأول الأمانة في النقل والاحتفاظ بالمعنى الاصلي حتى ظهر أكثر الرباعيات كأنه قد ترجم كلمة بكلمة .

الثاني تقريب التعريب بقدر الطاقة من الذوق العربي وكان ذلك يلجئني أحياناً الى أن أفرغ الرباعية الواحدة فى اكثر من عشرين سبكاً حتى أختار من بينها السبك الوافي بأداء المعنى والمطابق للذوق العربي وكثيراً ما كنت أضحي بخيالي الشعري في سبيل تحقيق هذه المهمة وربما يرى القارىء الاديب كلمات فى الترجمة يمكن استبدالها بأحسن منها ولكن ليثق من أني قد آثرت هذه الكلمات على غيرها (مما هو أنسب منها للذوق) لئلا يؤدي تبديلها الى خلل في المعنى الاصلي .

وما كنت أحيد عن هذا الغرض وآتي بشيء من التصرف إلا عندما أعجز عن كل الوسائل للاحتفاظ بالمعنى الاصلي .

وهناك رباعيات جميلة لم أستطع مع افراغ الجهد أن أبرز معانيها المهمة كاملة فى الترجمة مع الموافقة للذوق العربي فنكبت عن ترجمتها معترفاً بعجزي وقصوري .

ولما أن أكملت التعريب عرضته على أدباء الفرس فقابلوه بالاصل وأكبروه غاية الاكبار واليك ما فاه به أكبر شعراء الفرس المعاصرين وهو محمد حسين بهار الملقب (بملك الشعراء) قال : ان بعض التعريب مع كونه مطابقاً للاصل جداً فهو يفوقه من حيث البلاغة والاسلوب كهذه الرباعية :

لم يحظ بالدهر في ورد الخدود فتى ... إلا وكابد من أشواكه العطبا
أنظر الى المشط لم تبلغ أنامله ... أصداغ أغيد ما لم ينشعب شعبا

والرباعية الآتية :

أيا فلكاً يربي كل نذل ... وليس يدور حسب رضا الكريم
كفى بك شيمة أن رحت تهوي ... بذي شرف وتسمو باللئيم

ولا أنسى ما قاله لي أحد كبار العلماء والادباء هناك وأعني به العلامة الملقب

بصدر الأفاضل الذي كان يدرس الأدب العربي للشاه المخلوع قال بعد ان اطلع على الرباعيات بتمامها : (أكاد أعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معاً وقد فقد العربي منهما فعثرت عليه وانتحلته لنفسك) .

لم يكن غرضي من اثبات هذه الشواهد هو الفخر والتبجح بل كل غرضي يشهد الله أن أجعل القارىء العربي واثقاً من انه اذا قرأ التعريب فكأنه قرأ الأصل بلا أدنى فرق .

وقد نشرت مجلة (ارمغان) لسان حال النادي الادبي فى طهران قطعاً من التعريب مقرونة بالاصل مع مقدمة ضافية نوهت فيها بمكانة هذا التعريب .

ثم إني أرسلت نماذج من الرباعيات مصحوبة بأصلها الفارسي من حرف الالف الى حرف الدال للعلامة المتبحر الميرزا محمد خان القزويني [المقيم فى باريس منذ عشرات السنين والعارف بمعظم اللغات الاوربية والعضو فى مؤتمر المستشرقين باكسفورد والذي كان العضد الايمن للمستشرق الانكليزي المرحوم الاستاذ « برون » فى نشر الكتب الفارسية والتعليق عليها] وطلبت اليه ان يقايس تعريبي هذا بما ترجم من الرباعيات الى سائر اللغات . فأجابني بكتاب يجمع بين تقريظ وانتقاد يراهما القارىء ضمن كتابه الذي أثبت أصله وتعريبه فى صدر الرباعيات ...

أما انتقاد الاستاذ العلامة فينحصر بالوزن فحسب ذلك لأني لم أحتفظ بالوزن الاصلي أعني بحر [الدوبيت] ولم أقيد نفسي بوزن خاص يطرد فى جميع الرباعيات وشفيعي في ذلك أمران :

أحدهما الاهتمام بأداء المعنى الاصلي في أي وزن أمكن إذ أن ذلك هو غرضي الوحيد من الترجمة وكنت لذلك أضطر أحياناً أن أجيل الترجمة في بضعة أوزان حتى أعثر من بينها على الوزن الوافى بأداء المعنى . . .

الثاني : ان الاذن تمل من استماع نغمة واحدة تتكرر فى وزن واحد وتميل الى التنوع فما الوزن إلا نوع من الموسيقى وكل يعرف كيف يعتري السمع الملل

عند استماع القطعة الموسيقية ذات اللحن الواحد المتكرر المعبر عنه اليوم بموسيقى الهمج وكيف يرتاح السمع عند استماع القطعة الموسيقية ذات الالحان المتنوعة ومثل ذلك يعرض للعين أيضاً عند مشاهدة الروضة ذات الزهر الواحد أو الروضة ذات الزهور المختلفة . . .

هذا وقد طبعت الرباعيات مع أصلها الفارسي ليسهل على العارفين باللغتين المقايسة بين الاصل والتعريب . . .

وقد اعتمدت فى الاصل الفارسي على نسختين احداهما النسخة التي جمعها الكاتب البحاثة الأديب (السيد رشيد الياسمي) المطبوعة فى طهران والثانية : النسخة التي طبعها عن نسخة قديمة وقابلها على نسخ كثيرة المستشرق الالماني الدكتور (فريد ريخ روزن) . . .

ونظراً الى الدقة التي توخيتها في التهريب فقد فتحت المجال الآن لكتاب العربية وأدبائها ليدققوا النظر في فلسفة الخيام ويقابلوا بينها وبين فلسفة (المعري) فاني رأيت كثيراً من معاني الخيام مأخوذة عن المعري في (لزومياته) أو فى (سقط الزند) وبعضها مأخوذة عن شعراء آخرين وعلى سبيل المثال نذكر ما يلي :

قال المعري

تمنيت ان الخمر حلت لنشوة تجهلني كيف استقرت بي الحال

وقال أيضاً

أيأتي نبي يجعل الخمر حلة فتحمل شيئاً من همومي وأحزاني

أخذ الخيام هذا المعنى فقال ما تعريبه :

ربي افتح لي باب رزق وأرسل لي قوتي من دون من الأنام
وأدم نشوة الطـــلا لي حتى تذهلني ما عشت عن آلامي

وقال المعري

أرواحنا معنا وليس لنا بها علم فكيف اذا حوتها الاقبر

أخذه الخيام ـــ فقال :

سر الحياة لو انه يبدو لنا لبدا لنا سر الممات المبهم

لم تعلمن وأنت حي سرها فغداً اذا ما مت ماذا تعلم

وقال أبو الحسن الباخرزي : المترجم فى وفيات الاعيان

يا صاحب العودين لا تهملهما حرك لنا عوداً وحرق عودا

أخذه الخيام فقال : ما تعريبه

وهلم بالعودين واكتمل الهنا وقع على عود واحرق عودا

ومن غريب ما رأيت من تصرف المعربين هو تنظيم الرباعيات وتقسيمها الى أناشيد حيث جعلوا كل رباعية مرتبطة بالاخرى مع ان كل رباعية فى الاصل مستقلة بمعناها لا علاقة لها بالاخرى أصلاً وقد جمعت فى الفارسية غالباً مرتبة على حروف الهجاء ولا شك انه ما استطاع المترجمون أن يجعلوها سلسلة متصلة الحلقات إلا بعد أن تصرفوا بمعناها فاتوا بالشعر القديم الشرقي على نمط الشعر العصري الغربي .

ومما يجدر التنبيه عليه ان اسم الرباعية كان يطلق قديماً على الاربعة أشطر كما فى رباعيات الخيام التي يتألف كل منها من بيتين كما انها وردت في بحر فارسي دخيل فى العربية ، يسمى « بحر الدوبيت » أي بحر البيتين ولكن بعض المتأخرين من أدباء العرب كالياس فرحات والشيخ علي الشرقي قد اطلقوا اسم الرباعية على أربعة أبيات تشبيهاً لها برباعيات الخيام فى حين أن رباعيات الخيام تتألف من بيتين فحسب .

احمد الصافي

(تعريب كتاب العلامة المتبحر الميرزا محمد خان القزويني)

45 AVENUE REILLE, 45 PARIS 14°

١٥ محرم سنة ١٣٤٥

٢٦ يوليو سنة ١٩٢٦

سيدي العلامة الفاضل المعظم :

اما من خصوص ترجمة رباعيات الخيام التي تفضلت وأرسلت لي نموذجاً منها وطلبت رأيي فيها تلطفاً منك فأقول في الجواب : اما من حيث اللفظ أي من حيث فصاحة الترجمة وبلاغتها فلا أرى لي صلاحية ابداء الرأي واعطاء الحكم فى ذلك فاني نظراً الى كوني ايراني الجنس . واللغة الفارسية لساني الذي ولدت عليه ربما استطيع أن أدرك حسن المترجم عنه أي الرباعيات الاصلية . أما الترجمة العربية فبما ان اللغة العربية ليست بلغتي الاصلية . وأنا أجنبي عنها فكيف أستطيع أن أقضي وأحكم فى هذا الموضوع خصوصاً ازاء فاضل فحل مثل سيادتك وكل حكم يصدر مني في هذا الشأن لاشك انه سيكون من قبيل الرجم بالغيب واتباع الظنون والأوهام ونوعاً من التصنع والتكلف فرحم الله امرءاً عرف نفسه ولم يتعد طوره . لقد جعل ابن خلدون عنوان أحد فصول مقدمته ما يلي :

« فصل في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان وبيان انه لا يحصل غالباً للمستعربين من العجم »

فاذا كان حصول هذا الذوق غير ممكن للمستعربين فمعلوم ماذا يكون الحال فى شخص مثلي ليس لديه من العربية الا اطلاع سطحي محدود واني لأكل

الحكم فى ذلك الى ذوقك اللطيف وذوق سائر أدباء العرب المعاصرين . غاية ما يمكن ان أبدي رأيي فيه بدون أن أخرج عن حدودي هو من حيث المعنى أي من حيث مطابقة الترجمة للاصل وتأدية الغرض الأصلي للشاعر فى الترجمة .

أشهد الله انني قلما رأيت بين التراجم التي لا تعد ولا تحصى للخيام في اللغات المختلفة ترجمة صحيحة ومطابقة للاصل كترجمة سيادتك . أحسن الترجمات لرباعيات الخيام في اللغات المختلفة هي ترجمة الشاعر الانجليزي (فيتز جرالد) وترجمته مع انها من حيث الشاعرية والفصاحة والبلاغة لفظاً ومعنى في غاية الجودة فمن حيث المطابقة للاصل وبيان الغرض الاصلي للشاعر فيها فراغ كثير يعني أن المشار اليه ترجمها ترجمة حرة للغاية ولم يتقيد باتباع الخيام وحفظ أغراضه وأداء معانيه فى الترجمة بحيث أصبحت معرفة المعنى الاصلي ولو على سبيل الحدس فى أغلب رباعيات فيتز جرالد متعسرة وكثيراً ما بعد عن الاصل بدرجة أصبح حدس الاصل معها محالاً . أما باقي تراجم الخيام الشعرية فقد أخذت في الاغلب عن ترجمة فيتز جرالد الانجليزي لا عن الاصل الفارسي لذلك أصبحت تلك التراجم كترجمة فيتز جرالد بل أشد منها (لأنها ترجمة عن ترجمة) في انها غير مطابقة للاصل وحرة للغاية . وفي هذه الأواخر ترجمت رباعيات الخيام بواسطة السباعي الى العربية وطبعت فى مصر لكني الى الآن لم أرها حتى أبدي رأيي فيها . أما ترجمة سيادتك أعني ٨٦ رباعية التي أرسلتها لي فهي وان كانت من طراز جديد ومن جهة واحدة أعني جهة الوزن بعدت عن الأصل لأنك لم تبق على وزن الرباعيات الاصلي (بحر الدوبيت فى اصطلاح المتأخرين من شعراء العرب) ولم تقيد نفسك فى جميع الرباعيات بوزن وبحر واحد ولكن من حيث مطابقة الترجمة للاصل (فى الحدود التي يسيغها لك التقيد بالوزن والقافية فى الترجمة الشعرية فالحق والانصاف كما عرضت لك أجدت كثيراً في الخروج من عهدتها ولعله

يمكن أن يقال ان هذه الترجمة أقرب جميع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثناء فشكر الله مساعيك الجميلة وجزاك الله عن الشعر والادب أحسن الجزاء حيث عرفت الى أدباء العرب شاعراً من أكبر شعرائنا له فى جميع أقطار أوروبا واميركا شهرة واسعة ولم يكن يجهله إلا اخواننا العرب وها أنت قد أديت هذه الخدمة اللائقة للآداب الفارسية والعربية معاً .

المخلص الحقيقي

محمـــد القزويني

شعر الخيام وفلسفته

كلفنا حضرة الاستاذ الاديب المحامي السيد أديب التقي (مدرس التاريخ والجغرافيا في مدرستي التجهيز والمعلمين قبلاً ومدرس اللغة العربية ، وآدابها في مدرستي التجهيز والمعلمات بدمشق) أن يتحفنا بموجز عن شعر الخيام وفلسفته لاشتغاله بهذا الموضوع ووضعه فيه كتاباً خاصاً ، كيما نصدر به هذه الرباعيات ، فتفضل حفظه الله بكلمة مستعجلة اشتملت على ما يروي الغلة . في الموضوع المشار اليه وهذه هي :

✡(نظرة مستعجلة)✡

في شعر الخيام وفلسفته

لم يكن الخيام نفسه عندما نظم رباعياته وجمعها يحلم بما سيكون لها من الشأن بعده ، وخصوصاً عند أمم غريبة عنه وطناً وجنساً ولغة وديناً ! لقد لقيت هذه الرباعيات ما لم يكن بحسبان الخيام ولا غيره من التهافت والاقبال على دراستها ونقلها الى لغات العالم المتمدن في اوربة وامريكة .

وقد يستغرب الانسان ما لقيته هذه الرباعيات من العناية مع انها ليست خيرة الخيرة مما أنتجته قرائح أبناء فارس من الوجهة الأدبية ، وليس مقام الخيام الأدبي في ذروة الذروة التي لم يستطع التحليق اليها أدباء الفرس ، فما هو الباعث يا ترى لهذا التفوق والرجحان الأدبي ؟

لقد أجاب عن هذا الاستاذ العلامة الفيلسوف التركي رضا توفيق بك في كتابه « رباعيات خيام » فقال ان هذا الفوز الذي كتب لرباعيات الخيام منبعث

عن فهم الخيام لمعنى الحياة وفق عقيدة المدنية الحاضرة وذوقها ، وافادته دساتير هذه العقيدة الاساسية فى رباعياته باسلوب شعري بديع ولم تلتفت امم الغرب الى الخيام هذا الالتفات إلا لأنها نظرت اليه نظرها الى اوروبي معاصر حكيم وعملت بما فى تعاليمه من حكمة ومضت على طريقته .

ولم يعرف الخيام فى الغرب ويذيع صيته إلا بواسطة الشاعر الانكليزي الاديب (فيتز جرالد — Fitz gerald) مترجم رباعياته . واما في الشرق فانه حشر في زمرة الرياضيين والمنجمين ولم يعد فى عداد الشعراء . وقد ثبت بالوثائق التي عثر عليها ان الخيام كان حياً فى سنتي (٥٠٦) و (٥٠٨) للهجرة وانه دفن فى (نيسابور) من ايران .

شاعرية الخيام :

ان أكثر الكلمات المترددة على السمع عند تلاوة شعر الخيام هي : الخمرة والحانة والساقي والكوز والعود والناي والمغني وأمثال ذلك . وجل المعاني التي ينطوي عليها : العمر سريع الزوال فيجب أن ننتهز الفرص قبل فواتها . نحن لا ندري من أين أتينا ولا ندري الى أين نذهب فلنحسن الاستمتاع بهذه الايام القليلة التي نعيشها . ليس فى طوق البشر الوصول الى المعرفة فينبغي ان نقبل كل شيء كما وجدناه ولا نفسد على أنفسنا ملذاتها . . وغير ذلك . وبعبارة مختصرة يمكن أن يقال أن جميع ما تحوم حوله معاني الخيام في شعره تنحصر فى هذا المصراع العربي : « اغنموا الفرصة بين العدمين ! » .

والحق أن الخيام كما برباعياته الأدب الفارسي مطارف لا تبلى على الايام وحباه أحسن ما يحبو شاعر لغة من عبقرية ونبوغ ، وكان موفقاً في انتقاء الفاظه فالانسجام والسلاسة والتشبيهات والاستعارات اللطيفة غير النكدة والسهولة وعدم التكلف ، كل ذلك من الصفات البارزة فى شعره . وعباراته وافاداته تقوم حق القيام بأداء ما يحملها اياه من المعاني الدالة على مشربه وفلسفته . وان شعراً يحوي على مثل هذه الميزات المتنوعة ويضمن فى شطوره الأربعة ما يحتاج شرحه الى

عدة صفحات من المعاني الحكمية العالية المتينة لهو دون شك محصول عبقرية فذة ونبوغ نادر ! .

وقد كان سلوك الخيام فى ما كتبه مسلك الريب والشك . وهزؤه بأهل زمانه وطباع معاصريه ، وجرأته فى القول على تعـــدي حدود الدين والآداب ، واستعماله الكنايات المرة في الطعن والتشنيع على المرائين من أدعياء الزهد والورع كل ذلك مما حمل أهل زمانه على أن ينظروا اليه شزراً . .

وقد يكون من دواعي خمول ذكره فى ايران وذيوعه فى الغرب واحترام الغربيين وتقديرهم له انه سبق زمانه بعصور من الوجهة الفكرية ، حتى انه لم يوجد فى ايران من يفتش عن آثاره ويهتم بطبعها ! وكم نجد من العيب والقبح والخطأ في نسخ الرباعيات الفارسية المطبوعة فى ايران والهند اذا قيست بنسخ الرباعيات المترجمة فى اوروبة وامريكة من جهة الاتقان والتزيين والتصوير والتذهيب ! .

وقال « تيوفيل غوتيه » أحد أدباء الفرنسيين المتوفى سنة (١٨٧٢) صاحب المؤلفات الكثيرة عند ذكره الخيام ما يأتي : « ان رباعيات الخيام تحتوي جميع مقاطع همات قطعة قطعة ! »

وقال الحكيم المؤرخ « ارنست رينان » فى بعض كتبه في صدد موازنته بين أحد الشعراء والخيام : « وليس له قوة الخيام ولا تهكمه ومزاحه المر ، وهو الذي لم يشاهد في عصر من العصور شاعر إباحي مثله ! »

وقال المسيو « باربيه دومنياد » من أعاظم المستشرقين الفرنسيين عند ذكره الخيام : « أليس يعد حادثة غريبـــة ظهور شاعر فى ايران فى القرن الحادي عشر للميلاد يكون كما قال رينان . نظيراً لغوته وهانري هاينه ! » .

كان الخيام ينظم شعره رباعيات ، والرباعية قطعة مستقلة فيها وحدة في الشكل والمضمون . وتعد أعلا أنواع الشعر الفارسي اذا حاكت برودها يد شاعر له مقدرة وجدارة . وفحول الشعراء يمهـــدون للغرض الشعري الذي يرمون اليه فى الشطور الثلاثة الاولى . وفي الشطر الرابع يفرغون النتيجة التي مهدوا

لها . والذين ينظمون الرباعيات في فارس يعدون بالمئات ولكن الخيام نسيج وحده وهو أستاذ الأساتذة فى نظم الرباعيات ، ويكفي لمعرفة ذلك المقايسة بين رباعية من رباعياته وأية رباعية لغيره فى مرماها ومعناها فيظهر الفرق جلياً فى الاتجاه والاسلوب والبيان . هذه هي العلامة الفارقة التي تميز شعر الخيام من غيره .

وقد أشار الى الجهات التي يمكن تفريق شعر الخيام بها عن غيره (ميرزا محمد خان قزويني) من أعاظم أدباء الفرس المقيمين فى باريز اليوم في رسالة نشرها بالفرنسية مع (كلود آنيت) أحد الكتاب الفرنسيين فقال : « ان الفكر الذي يضمنه الخيام احدى رباعياته فكر معقول جلي وواضح . لا تأتلف معه العناصر الأجنبية المدسوسة فيه . وتظهر آثارها حالاً عليه . لأن الخيام لا يتقيد بمسائل الشك والايمان ، فلا التدقيق بزعمه ولا التفكير والشعور يفيدنا شيئاً . . وسيان من اشتغل بالعلم أو بالدين لحل معمى هذه الخليقة وكشف معضلتها فكل منهما عاجز . فهو يقول نحن لا نستطيع ادراك أية حقيقة كانت . . وليس وراء هذا الثرى ثواب ولا عقاب ! . وليست الأيام التي تنقضي بين طرفي حياتنا إلا أياماً قصيرة يجب أن نسارع الى انتهازها ولو كانت موقتة ! وليست الحقيقة المجردة لأيام هذه الحياة التي تتقلص وتفيء كالحلم الا الشراب وتعشق الجمال والشباب ونور القمر يقع على الافاريز والاطناف ، ونغمات الناي تهتز لها جنبات الفلوات والكروم . . والورود حينما تفتر عنها الاكمام ! . وهو الذي يقول لنا بعد أسفار بني اسرائيل كل شيء باطل وفان ! . فلنغتنم ملذاتنا فليست الغاية من الحياة إلا هذا ! . وللخيام نفاذ فكر ونظر خاص وشفافية فى البيان ، وسعة قريحة وخيال ، وبعد عن الاطناب فى الكلام تجعل له مكانة سامية خاصة بين شعراء الفرس المبرزين »

ولاشك أنه دس بين لتاليء شعر الخيام كثير من الرباعيات ذات المغازي الصوفية والعبارات المشيرة الى معان مزاجية سمجة ! حتى ان ترجمة (فيتز جرالد) النفيسة لم تخل من كثير من هذا النوع المدسوس الذي لا يجوز أن ينسب الى

الخيام . ومما لاريب فيه ان سلوك عمر الخيام أهاج عليه المتصوفة من أهل زمانه فهاجموه بشدة ولعل بعض من دس على الخيام هذه الرباعيات الصوفية رمى الى تبريره وتنزيهه وانه أراد أن يختم شيخوخته بخير فاصبح يفكر فى كل شيء من ناحيته الدينية . وهذا يفنده قول الخيام في احدى رباعياته :

من دامن زهد وتوبه طي خواهم كرد باموي سفيد قصد مي خواهم كرد
بيمانهء عمر من بهفتاد رسيد اين دم نكنم نشاط كي خواهم كرد

أي : « اني سأطوي ذيل الزهد والتوبة ، وسأمشي الى الخمرة بشعري الابيض هذا ! وها أنا قد بلغت السبعين فان لم أنشط فى هذا الوقت فمتى أنشط ؟ . » .

ليس فى شعر الخيام غايات خاصة كالدين والوطن والانسانية والاخلاق يرمي اليها ، بل ان له طرز تفكير خاص وطبيعة فلسفية خاصة ، ورغم ان الخيام لم يكن مقلداً في شعره فقد نسبت اليه المحاكاة لغيره . وقد حذا حذوه كثيرون من شعراء الفرس وتأثروا بأفكاره وظواهر هذا التأثر ، ضعيفاً كان أو قوياً ، تشاهد فى (حافظ شيرازي) و (ناصر خسرو) وغيرهما . أما المتأخرون فلم يكن بينهم أكثر توفيقاً فى محاكاة الخيام ومجاراته من المرحوم (ميرزا عباس خان أديب) الأديب الفارسي المتوفى من عهد غير بعيد . فقد كانت روح الخيام ترفرف على كل رباعية من رباعياته ، وتشم عبقات أفكاره فى كل ما نظمه وحاكي الخيام به ، وليس في المعاني فحسب بل في الالفاظ أيضاً .

فلسفة الخيام:

دلت الوثائق التي وصلتنا على ان الخيام لم يكن أخصائياً في العلوم الرياضية والحكمية فحسب بل كان فوق ذلك شاعراً ممتازاً ومفكراً من أكابر المفكرين وقد وضع مؤلفات فلسفية وفقاً لرأي خاص ، وكان استاذاً فى الفلسفة لعلماء

متشرعين ؟ وهذا يعني انه ليس مفكراً فحسب بل فيلسوفاً صاحب طريقة ومذهب .

وقد أخطأ أكثر المؤلفين والرواة والنقاد في فهم أفكار الخيام وتعيين عقيدته الفلسفية والدينية . مع انه من النادر أن نجد كالخيام كاتباً بنى عقيدته على احكام معينة معلومة ووضح أفكاره ببيان وبلاغة كبيانه وبلاغته .

فلسفة الخيام اللا أبالية Agnostisisme

ان الخيام في مسائل (ما وراء الطبيعة) ، أي في مسائل (الوجود المطلق) و (حقائق الاشياء) و (حقيقة الروح) و (المبدأ والمعاد) من صنف الفلاسفة اللا أباليين (Agnostique) الذين يعترفون بالجهـــل ويرون ان طاقة البشر لا تستطيع أن تحيط بمثل هذه المسائل .

ان بعض عبارات الخيام تدل على انه كان مؤمناً بقدرة قاهرة فوق البشر وهي (القدرة الكلية) وهو قانع بوجود صمداني سرمدي هو (الله) . وبحث في (الحقيقة المظلمة) بحثاً مشبعاً وأفاد أنها (فوق العقل والمعرفة) . واذا لاحظنا بعض رباعياته نستطيع القول ان (القدرة الكلية) التي آمن بها تشبه (الوجود المطلق) الذي قالت به الفلسفة أكثر من أن تشبه (الله) في الاديان . ومهما يكن الامر فان الخيام ليس (منكراً) كما انه ليس (متديناً) ولم يعبأ بشيء مما تجب رعايته من أمور الشرع .

أما الذي أشغله دائماً واعتنى جداً بالكتابة عنه فهو تلك المعميات السرمدية التي حار لها الفلاسفة والعلماء واغرقوا في التفكير العميق من أجلها . والخيام كغيره من كبار الفلاسفة يقول بعدم امكان الوصول الى معرفة أسرار الأزل ، ولن يتيسر لانسان حل هذه المعميات . وكل من اشتغل في المسائل الفلسفية يعلم انه ما من أحد توغل في طلب الكشف عن حقيقة الموجودات المحسوسة الاوعاد بالخيبة يائساً من الوصول . لأن صور الحادثات لا ترتبط بالحقيقة المطلقة وإنما ترتبط بأجهزتنا الحسية ، وجميع ما ندركه من الموجودات انما يكون ادراكنا له

بسبب قابليتنا الحسية . . وأقوال الصوفية وعلماء الطبيعة متفقة فى ذلك ، وتلخص كما يأتي : « ان ما وصلنا اليه من علم فى الكائنات ليس هو الحقيقة والواقع ، وهو علم موافق لوسائلنا الادراكية . وعلى هذا لا يكون العلم نفس المعلوم . ولو جهزنا بآلات ادراك غير هذه الآلات لكنا رأينا الاشياء على غير ما نراها الآن ولأدركناها غير هذا الادراك ! » ولعـــدم تقيد الخيام بالدين لا يمكننا عده ورعاً تقياً ولا حكيماً صوفياً ! ولابد من عده من (الاحرار المستقلين) فى تفكيرهم وهذا ليس معناه انه (جاحد) .

فلسفة الخيام الانقلابية (Mobilisme) :

لقد كان نظر الخيام الى (الحادثات) نظراً فلسفياً علمياً ينطبق انطباقاً شديداً على الفلسفة العلمية التي ذهب اليها الفلاسفة الطبيعيون (Les naturalistes) . واستقراء رباعياته المفصحة عن آرائه وأفكاره التي من هذا القبيل يجعلنا نقطع بأنه من الملتزمين (فلسفة الانقلاب — Philosophie du ehamgement) وهذه الفلسفة تعرف اليوم بالمويليزم . ففي نظر الخيام : (ان هذه الكائنات سيل يستمر يندفع من الأزل الى آخر الأبد ، والانسان في هذا السيل كدقاق العيدان يقذفها ويمضي بها ، وهو فى ذلك جاهل لا يدري من أين أتى ولا الى أين يذهب . . جميع العناصر فى تركب وانحلال دائم ، الأجزاء البسيطة التي تتركب منها مادة الموجودات هي دائماً فى تجمع وتفرق ، فالانســـان الذي يموت وتودع جثته بطن الثرى ، ذلك المعمل الكبير الذي نسميه (الطبيعة) ، تنحل عناصره وتتبعثر . . وقد يدخل بعض هذه العنـــاصر المتبعثرة فى عفصة سروة أو زهرة خبيزة . . وربما صار بعضها الآخر الى كتلة طين فيصنع منه الخزاف عروة لابريق أو أذناً لجرة ! ولعل في أكواب الشراب التي يطوف بها الســـاقي ذرات من جمجمة كيخسرو أو قحف جمشيد . . وربما كانت الزنابق التي تزين ضفاف الجداول شفة حسناء أو قلب معمود ! . وهكذا يستمر العالم في هذا الانحلال والتركب دون أن يعرف

الانقطاع أو التوقف .. فاذا تبعثرت العناصر وتفرقت فى أجسام أخرى ، ليس من الممكن أن تعود فتؤلف الجسم الاول !

وهذه الأفكار المستخرجة من أكثر رباعيات الخيام هي من الامور المسلمة التي تكون المبادىء الاولى والمعتقدات الاصلية لفلسفة مرغوبة معروفة في كل زمان عند الطبيعيين ، ومن المسلم عند أهل المعرفة ان العقيدة الأساسية (للمادية Materialisme) التي اقتبست أصولها وأحكامها عن العلوم الطبيعية هي هذه . ونستطيع القول ان هذه الفلسفة هي التي ألهمت الخيام أجمل رباعياته وأشدها تأثيراً ووقعاً في النفس . وما يفيد هذا المعنى منها كثير يكاد يبلغ (٧٥) فى المائة منها .

تشاؤم الخيام :

كان الخيام متشائماً ، وهذا التشاؤم نتيجة اعتقادية لفلسفته التي تجر حتماً اليه لأنها تميت الامل وتدخل على القلب اليأس .. ومن كان يعتقد أن لا فائدة من أعماله وان لا ثواب ولا عقاب عليهـــا فى عالم غير هذا العالم لا مندوحة له عن الاستسلام الى الطيرة والارتماء فى أحضان التشاؤم .. والذي لا يؤمن بالبعث بعد الموت والحياة الأخروية ويعتقد ان الغاية عدم مطلق تكتنف ظلمات القنوط نفسه وتستولي عليها ويجره تأثره الى التشاؤم فالتشاؤم بهذا الاعتبار ليس غريزياً أو فطرياً وانمـا هو عارض يتسلط على الذهن وخاصة الذهن المفكر فيتطير من كل شيء ولا يرى من جميع ما يراه إلا صفحة الشر . ولكي يستطيع الانسان تبديد الهواجس المؤدية الى اليأس وشقاء الانسانية أوصى الفلاسفة المؤمنون بالتمسك بحقائق الايمان والرجوع الى التدين . والفلاسفة الذين يجدون في الدين والتدين راحة الانسانية وسعادتها هم غير قليلين اليوم .

وفكرة التشاؤم هذه ساقت الخيام الى (العدمية Nihilisme) كما تنطق بذلك بعض رباعياته . فهو يرى ان حياة الانسان لا شيء اذا قيست بالأبدية ،

وان لا نفع من الحياة ما دام الموت بالمرصاد . . واقول هب انك شعلة سرور وغبطة أليس مصير هذه الشعلة الى الانطفاء فاذا انطفأت فانك لا شيء ! . وهب انك قدح جمشيد فانك لابد أن تحطم فاذا حطمت فانك لا شيء ! ثم يقول اذا كان الامر كذلك فان هذه الدنيا وما فيها لا شيء . . وجميع ما نقول ونسمع لاشيء !

على أن فلسفة التشاؤم هذه هي من خصائص فلسفة الخيام النظرية . أما فلسفته العملية فانها فلسفة سعادة وهناء وفلسفة شهوات وملذات فهو يحض فى كثير من رباعياته على ما تقضيه هذه الأيام القليلة من العمر فى الملذات والنيل من حظوظ الدنيا . فهو بذلك « أبيكوري » النزعة يجد السعادة فى مطاوي اللذائذ والمشتهيات . ومن أروع رباعياته فى هذا المعنى قوله :

مي خوردن وشاد بودن آيين منست　　فارغ بودنز كفر ودين ، دين منست
كفتم بعروس دهر كابين تو چيست　　كفتا : دل خرم تو كابين منست

أي : ان احتساء الخمرة والفرح من عادتي . . وديني ترك الكفر والدين ! . قلت لعروس الدهر ما مهرك ؟ قالت قلبك الفرح هو مهري ! » . وهذه المصاريع الأربعة من هذه الرباعية دساتير أربعة تشير الى مذهب الخيام ورأيه فى الحياة .

والكتاب الغربيون أكثر ما يشبهون الخيام بأبيكور و (لوكريسيوس) الشاعر الروماني وأبي العلاء المعري وغوته وشوبنهاور وهاينه . والحق ان الخيام البق مرشح شرقي ليحشر مع هذه الزمرة فان قسماً من رباعياته لا يعدو بعض ما نحاه في مقطعاته الشاعر الروماني (لوكريسيوس) الذي يمثل في شعره آراء أبيكور أحسن تمثيل .

أما مشابهته لأبي العلاء فمما لا شبهة فيه : فان أفكار الشاعرين الحكيمين واعتقاداتهما متماثلة ، ولا ندحة عن القول بأن الشاعر الخيام تبع أسفار أبي العلاء الذي سبقه الى عالم الخلود بستين أو سبعين سنة ولم يستطع ان يفلت من تأثيرها فيه . ومن الغريب ان هذين الحكيمين المتشابهين في كثير من المسائل الفلسفية

والاعتقادية يختلفان كل الاختلاف فى بعض وجهات نظرهما حتى يخيل انهما شخصيتان متناقضتان . والظاهر ان ذلك ناشيء عن اختلاف مزاجيهما الذي أثر فى نظرهما الى الدنيا والى حل قضية الحياة وتعيين دستور العمل من أجلها فكان من جراء ذلك أن وقعا فى نتائج عملية متباينة كل التباين .

ثم ان تشاؤم أبي العلاء لم يكن كتشاؤم الخيام نظرياً وشعرياً ، بل كان تشاؤماً حقيقياً قاهراً مظلماً . وكان أبو العلاء وقوراً في تفكيره جدياً صحيح النظر ولذلك أتى شعره وقوراً فلسفياً على اسلوب متين موجز بليغ . عاش أبو العلاء ما عاش زاهداً متقشفاً بعيداً عن الملذات والشهوات فكان ينظر دائماً الى لذائذ الدنيا نظر ازدراء ويحض بأقواله الفلسفية الأخلاقية على العيش الحر في ظلال القناعة والزهد . أما الخيام الشاعر الفارسي فهو من غواة الانهماك باللذات والمفتونين بالجمال ومن الذين يعرفون كيف يستمتعون بمتع الحياة ولذائذها وكيف يوفقون سيرهم على ما تقتضيه فهو (أبيكوري) عاقل معتدل . وليس له اي قول يدل على انه من المولعين بالقاء دروس الفضيلة والاخلاق على الناس ، بينما نجد ان المستشرقين والمدققين من رجالات الغرب مجمعون على ان قضايا الاخلاق أشغلت أبا العلاء أكثر من قضايا الاعتقاد ، وان الذي أكسبه موقعاً ممتازاً بين الحكماء ليس الحث على النيل من لذائذ الدنيا بل حثه على الفضيلة والزهد والقناعة ، وقد نجد فى أسفاره بعض قواعد أخلاقية ودساتير ليس بالامكان مهما جهدنا أن نجد خيراً منها .

ومن هذا يتبين أن بين هذين الحكيمين المتشابهين كل التشابه فى عقائدهما الفلسفية وفي موقفهما الصريح تجاه الأديان والمذاهب فروقاً بارزة باعتبار مغايرة المشارب والامزجة . . وبقدر ما أحسن أبو العلاء تمثيل السجية الممتازة للعرق السامي الذي هو منه استطاع الخيام الفارسي كذلك تمثيل سجية العرق الآري ، وهذه المباينة فى الطبع تجعلنا نعد الشاعر العربي أبا العلاء من حيث فلسفته من الرواقيين

(Les stoiciens) . والشاعر الفارسي الخيام من (الايكوريين) . واتفاق الشاعرين فى بعض النظريات الفلسفية لا يمنع من الاختلاف فى الفلسفة العملية .

وأما في الفلسفة الانقلابية فان بين أبي العلاء والخيام تشابهاً تاماً . ومن أبرز الشواهد على ذلك قصيدة أبي العلاء التي مطلعها (غير مجد في ملتي واعتقادي) . وهذه القصيدة نجد جميع ما فيها من الأفكار فى رباعيات الخيام .

وأما مشابهة الخيام لشوبنهاور فهي من جهة تشاؤمهما . واما شبهة بثولتر الشاعر الفرنسي فهو من جهة عدم المبالاة بالدين غير ان استهزاآت فولتر وتهكماته الدقيقة الرقيقة لا نجد لها مثيلاً فى رباعيات الخيام . واما الاشمئزاز من الناس والنفرة منهم فليسا من طبيعة فولتر ولا من طبيعة الخيام . وأما غوته أعظم شخصية أدبية ممتازة في القرن الثامن عشر فان نظره الفلسفي الى الكائنات يشبه نظر الخيام لكن أثره واسلوبه واعتقاده في الله والبشر يختلف اختلافاً تاماً عن الخيام .

هل الخيام صوفى :

ان القطع بأن الخيام صوفى لا يخلو من الخطأ فان كثير من الأعاظم الذين عاصروا الخيام لو جاؤا بعده لم يخطئوا فى معرفة مذهب الخيام ومشربه كالامام الغزالي والقفطي ونجم الدين الرازي . أما الغزالي فقد وقع بينه وبين الخيام عدة اجتماعات كان البحث يدور فيها حول مسائل علمية وفلسفية ، ولما علم الغزالي ان الخيام فيلسوف مخالف له كل المخالفة فى المشرب والاعتقاد قطع صلته به ، كما رواه (الشهرزوري) فى كتابه (نزهة الأرواح) واما (القفطي) فان ذكر فى كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) عند ذكره الخيام قوله : « وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها فى مجالساتهم وخلواتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ومجامع للأغلال جوامع » ، وأما (نجم الدين الرازي) فانه أشار الى الخيام في كتابه (مرصاد العباد) وقال عنه أنه (فلسفي

دهري طبيعي !) . . وهذه الاقوال صريحة في أن الخيام ليس من الصوفية ، لا سيما نجم الدين الرازي فانه من كبار الصوفية وقوله هذا فصل .

أما الذين توهموا ان الخيام شاعر صوفي فقد بنوا وهمهم هذا على بعض أفكار أوردها الخيام في رباعيـــاته عفواً فحملوها على محمل التصوف . وبعض الأفكار قد تكون مشاعاً بين مذاهب متعددة فلا يمكن فهم التخصيص منهـا . وأرباب المذاهب يعرفون كيف يفرقون أقوال شيعة مذهبهم من غيرها . وجميع ما ورد في رباعيات الخيام من الافكار التي توهم التصوف محمولة على ما ذكرناه .

هذا ما أردنا الالماع اليه من شعر الخيام وفلسفته مراعين في ذلك الايجاز تاركين الشرح والاستقصاء الى رسالتنا (شعر الخيام وفلسفته) التي ستمثل بالطبع قريباً . ولعلنا أصبنا الهدف في اخراجنـا هذه الكلمة المستعجلة والرسالة لأننـا نعتقد اننا بذلك قد سددنا فراغاً من هذه الناحية في مكتبة الادب العربي ، والله سبحانه من وراء القصد .

دمشق : « أديب التقي »

حرف الالف

١

كُلُّ ذَرَّاتِ هٰذِهِ الأَرْضِ كانَتْ
أَوْجُهًا كَالشُّمُوسِ ذاتَ بَهاءْ
أُجْلُ عَنْ وَجْهِكَ الْغُبارَ بِرِفْقٍ
فَهْوَ خَدٌّ لِكاعِبٍ حَسْناءْ

٢

إِنَّ رُوحًا مِنْ عالَمِ الطُّهْرِ جاءَتْ
لَكَ ضَيْفًا مَا أَلْتَاثَ بِالغَبْرَاءْ
إِسْقِهَا أَكْؤُسَ الصَّبُوحِ صَباحًا
قَبْلَ تَوْدِيعِهَا أَوَانَ الْمَسَاءْ

٣

مَنْ تَحَرَّى حَقِيقَةَ الدَّهْرِ أَضْحَى
عِنْدَهُ الْحُزْنُ وَالسُّرُورُ سَوَاءَ
إِنْ يَكُنْ حَادِثُ الزَّمَانِ سَيَفْنَى
فَلْيَكُنْ كُلُّهُ أَسًى أَوْ هَنَاءَ

٤

قَالَتِ الْوَرْدَةُ لَاخَدَّ كَخَدِّي فِي الْبَهَاءْ
فَإِلَى مَ الظُّلْمُ مِمَّنْ يَبْتَغِي عَصْرًا لِمَائِي
فَأَجَابَ الْبُلْبُلُ الْغِرِّيدُ فِي لَحْنِ الْغِنَاءْ
مَنْ يَكُنْ يَضْحَكُ يَوْمًا يَقْضِ حَوْلًا بِالْبُكَاءْ

٥

لَيْسَ يَدْرِي بِمَنْطِقٍ رَقِيسٍ
أَيَّ وَقْتٍ دَارَتْ بِهِ الزَّرْقَاءْ
أَوْ مَتَى تُصْبِحُ السَّمَاءُ خَرَابًا
فَتَدَاعَتْ وَانْهَدَّ مِنْهَا الْبِنَاءْ

٦

دَعْ عَنْكَ حِرْصَ الْوُجُودِ وَاهْنَأْ
إِنْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَوْ أَسَاءَ
وَأَعْبَثْ بِشَعْرِ الْحَبِيبِ وَاشْرَبْ
فَالْعُمْرُ يَمْضِي غَداً هَبَاءَ

٧

إِنْ تَوَاعَدْتُمُ رِفَاقِي لِأُنْسٍ
وَسَعِدْتُمُ بِالْغَادَةِ الْهَيْفَاءِ
وَأَدَارَ السَّاقِي كُؤُوسَ الْحُمَيَّا
فَاذْكُرُونِي فِي شُرْبِهَا بِالدُّعَاءِ

٨

إِنْ تَلَاقَيْتُمُ أَخِلَّايَ يَوْمًا
فَأَطِيلُوا ذِكْرَايَ عِنْدَ اللِّقَاءِ
وَإِذَا مَا أَتَى لَدَى الشُّرْبِ دَوْرِي
فَأَرِيقُوا كَأْسِي عَلَى الْغَبْرَاءِ

٩

إِنْ كُنْتَ لَا تَفْنَى سِوَى مَرَّةٍ
فَفِنْ وَدَعْ هَذَا الْأَسَى وَالشَّقَاءْ
وَكُنْ كَأَنْ لَمْ تَحْوِ ذَا الْجِلْدَ أَوْ
ذَا الدَّمَ وَاللَّحْمَ وَخَلِّ الْعَنَاءْ

١٠

قَدْ خَاطَبَ السَّمَكُ الْأَوُزَّ مُنَادِيًا
سَيَعُودُ مَاءُ النَّهْرِ فَاصْفُ هَنَاءْ
فَأَجَابَ إِنْ نُصْبِحْ شِوَاءً فَلَتْكُ الْـ
ـدُّنْيَا مَرَابًا بَعْدَنَا أَوْ مَاءْ

١١

مَا الْكَوْنُ دَارُ إِقَامَةٍ فَأَخُو النُّهَى
أَوْلَى بِهِ أَنْ يُذْمِنَ الصَّهْبَاءْ
أَطْفِئْ بِمَاءِ الْكَرْمِ نِيرَانَ الْأَسَى
فَلَسَوْفَ تَذْهَبُ فِي الْهَوَاءِ هَبَاءْ

١٢

طَالَ كَهْيِ عُمْرُ ٱلْحَبِيبِ فَقَدْ
أَوْلَانِيَ ٱلْيَوْمَ خَيْرَ نَعْمَاءَ
فَقَدْ رَنَالِي وَمَرَّ يُومِيءُ أَنْ :
« أَحْسِنْ وَأَلْقِ ٱلإِحْسَانَ فِي ٱلْمَاءِ »

١٣

إِخْتَرْ بِدَهْرِكَ قِلَّةَ ٱلرُّفَقَاءِ
وَٱصْحَبْ بِذَيْهِ وَأَنْتَ عَنْهُمْ نَاءِ
فَمَنِ ٱعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ إِنْ تَنْظُرْهُ فِي
عَيْنِ ٱلْبَصِيرَةِ أَعْظَمُ ٱلأَعْدَاءِ

١٤

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى ٱلْفَتَى وَفُنُونِهِ
وَٱنْظُرْ لِحِفْظِ عُهُودِهِ وَوَفَائِهِ
فَإِذَا رَأَيْتَ ٱلْمَرْءَ قَامَ بِعَهْدِهِ
فَٱحْسِبْهُ فَاقَ ٱلْكُلَّ فِي عَلْيَائِهِ

١٥

لَقَدْ آنَ ٱلصَّبُوحُ فَقُمْ حَبِيبِي
وَهَاتِ ٱلرَّاحَ وَاشْرَعْ بِٱلْغِنَاءِ
فَكَمْ «جِمْشِيدَ»[1] أَرْدَى أَوْ «قُبَادٍ»[2]
مَجِيءُ ٱلصَّيْفِ أَوْ مَرُّ ٱلشِّتَاءِ

١٦

مَا شَهِدَ ٱلنَّارَ وَٱلْجِنَانَ فَتًى
أَيُّ ٱمْرِيءٍ مِنْ هُنَاكَ قَدْ جَاءَ
لَمْ نَرَ مِمَّا نَرْجُو وَنَحْذَرُهُ
إِلَّا صِفَاتٍ تُحْكَى وَأَسْمَاءَ

---

(١) جمشيد احد ملوك الفرس القدماء
وكان مشهوراً بانهماكه في المسكرات والملذات

(٢) قباد احد ملوك الفرس الاكاسرة
ويقال له كي قباد وكيخسرو

١٧

إِنْ تَجُدْ لِي بِالْعَفْوِ لَمْ أَخْشَ ذَنْبًا
أَوْ تَهَبْ لِيَ زَادًا أَمِنْتُ الْعَنَاءَ
أَوْ تُبَيِّضْ بِالْعَفْوِ وَجْهِي فَإِنِّي
لَسْتُ أَخْشَى صَحِيفَتِي السَّوْدَاءَ

حرف الباء

١٨

قَدْ انْطَوَى سِفْرُ الشَّبَابِ وَاعْتَدَى
رَبِيعُ أَفْرَاحِي شِتَاءً مُجْدِبَا
لَهْفِي لِطَيْرٍ كَانَ يُدْعَى بِالصِّبَا
مَتَى أَتَى وَأَيَّ وَقْتٍ ذَهَبَا

١٩

إِلَهِي قُلْ لِمَنْ خَلاَ مِنْ خَطِيئَةٍ
وَكَيْفَ تَرَى عَاشَ البَرِيُّ مِنَ الذَّنْبِ
إِذَا كُنْتَ تَجْزِي الذَّنْبَ مِنِّي بِمِثْلِهِ
فَمَا الفَرْقُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا رَبِّي

٢٠

يَا بَاقِيًا رَهْنَ الرِّيَاءِ وَرَائِحًا
لِتَصْيِيرِ عَيْشِكَ فِي عَنَاءٍ مُتْعِبِ
أَتَقُولُ أَيْنَ تَرُوحُ مَنْ بَعْدِ الرَّدَى
هَاتِ المُدَامَ وَأَيْنَ مَا شِئْتَ اذْهَبِ

٢١

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ ذَا عَقْلٍ يَقُولُ أَلاَ
لاَ يَجْنِيَنَّ الفَتَى مِنْ نَوْمِهِ طَرَبَا
حَتَّى مَتَى تَرْقُدُ كَالمَوْتَى فَقُمْ عَجِلاً
فَسَوْفَ تَهْجَعُ فِي جَوْفِ الثَّرَى حِقَبَا

٢٢

غَدَوْنَا لِذِي الْأَفْلَاكِ أَلْعَابَ لَاعِبِ
أَقُولُ مَقَالًا لَسْتُ فِيهِ بِكَاذِبِ
عَلَى أَطْلَعِ هَذَا الْكَوْنِ قَدْ لَعِبَتْ بِنَا
وَعُدْنَا لِصُنْدُوقِ الْفَنَا بِالتَّعَاقُبِ

٢٣

أَوَّلُ دَفْتَرِ الْمَعَانِي الْهَوَى
وَإِنَّهُ بَيْتُ قَصِيدِ الشَّبَابْ
يَا جَاهِلًا مَعْنَى الْهَوَى إِنَّمَا
مَعْنَى الْحَيَاةِ الْحُبُّ وَالِانْجِذَابْ

٢٤

إِنْ تَحِلْ لَدَى الرَّبِيعِ كَنْتَ السَّحَابِ
حَدَّ الْأَزْهَارِ وَابْتَدِرْ لِلشَّرَبِ
وَالْيَوْمَ بِدِي الرَّوْضَةِ تَرْتَاحُ وَمِنْ
دِرَّاتِكَ سَوْفَ تَزْدَهِي بِالْعُشُبِ

٢٥

تَزْدَادُ حَيْرَةُ عَقْلِي كُلَّ دَاجِيَةٍ
وَالدَّمْعُ حَوْلِيَ مِثْلَ الدُّرِّ مَسْكُوبُ
لَا يَمْتَلِي جَامُ رَأْسِي مِنْ وَسَاوِسِهِ
وَلَيْسَ يُمْلَأُ جَامٌ وَهْوَ مَقْلُوبُ

٢٦

قَدْ حَظِينَا بِالْغِنَا وَالرَّاحِ فِي الدَّارِ الْخَرَابْ
وَفَرَغْنَا مِنْ مُنَى الرَّحْمَةِ أَوْ خَوْفِ الْعِقَابْ
وَسَمَوْنَا ثَمَّ عَنْ مَاءٍ وَنَارٍ وَتُرَابْ
فَالْكِسَا وَالْكَأْسُ وَالْعَقْلُ مَعَارُهُنَّ الشَّرَابْ

٢٧

أَمَا تَرَى الْأَزْهَارَ فِيهَا عَبِقَتْ يَدُ الصَّبَا
وَمِنْ جَمَالِهَا غَدَا الْبُلْبُلُ يَشْدُو طَرَبَا
فَبَادِرِ الزَّهْرَ وَدَعْ عَنْكَ الْأَسَى وَالْكُرَبَا
فَهَذِهِ الْأَزْهَارُ كَمْ زَهَتْ وَكَمْ عَادَتْ هَبَا

۲۵

شب نیست که عقل در تحیر نشود
وز گریه کنار من پر از دُر نشود
پر مي نشود کاسهء سر از سودا
هر کاسه که سر نگون شود پر نشود

۲۶

مائیم ومي ومطرب واین کنج خراب
فارغ زأمید رحمت وبیم عذاب
جان ودل وجامه در رهن شراب
آزاد ز خاك وباد واز آتش وآب

۲۷

بنگر ز صبا دامن گل چاك شده‌است
بلبل ز جمال گل طربناك شده‌است
در سایهء گل نشین که بسیار این گل
ازخاك برامده‌است ودر خاك شده‌است

الأصل

٢٨

قَالَ قَوْمٌ مَا أَطْيَبَ الْخَمْرَ فِي الْجَـ
ـنَّةِ قُلْتُ الْمُدَامُ عِنْدِي أَطْيَبْ
فَاغْنَمِ النَّقْدَ وَاتْرُكِ الدَّيْنَ وَاعْلَمْ
أَنَّ صَوْتَ الطُّبُولِ فِي الْبُعْدِ أَعْذَبْ

٢٩

إِنْ تَشْرَبِ الْمُدَامَ أُسْبُوعًا فَلَا
تَدَعْ لَدَى الْجُمُعَةِ قُدْسًا شُرْبَهَا
اَلسَّبْتُ وَالْجُمُعَةُ عِنْدِي اسْتَوَيَا
لَا تَعْبُدِ الْأَيَّامَ وَاعْبُدْ رَبَّهَا

٣٠

هٰذَا أَوَانُ الصَّبُوحِ وَالطَّرَبِ
وَنَحْنُ وَالْحَانُ وَابْنَةُ الْعِنَبِ
أَصْمِتْ نَدِيمِي دَلْ ذَا مَحَلُّ تَقًى
وَاشْرَبْ وَخَلِّ الْحَدِيثَ وَاجْتَنِبِ

٣١

لَا أَشْرَبُ الرَّاحَ لِأَجْلِ الطَّرَبْ
أَوْ تَرْكِ دِينِي وَاطِّرَاحِ الْأَدَبْ
رُمْتُ الْحَيَاةَ دُونَ عَقْلٍ لَحْظَةً
فَهِمْتُ بِالسُّكْرِ لِهَذَا السَّبَبْ

٣٢

لَا عِشْتُ إِلَّا بِالْغَوَانِي مُغْرَمًا
وَعَلَى يَدِي تَبْرُ الْمُدَامِ الذَّائِبُ
قَالُوا سَيَقْبَلُ مِنْكَ رَبُّكَ تَوْبَةً
لَا اللهُ قَابِلُهَا وَلَا أَنَا تَائِبُ

٣٣

لَا تَتُبْ قَطُّ عَنِ الرَّاحِ فَكَمْ
تَوْبَةٍ مِنْهَا يَتُوبُ الْتَّائِبُ
قَدْ شَدَا الْبُلْبُلُ وَالْوَرْدُ رَهَا
أَبِذَا الْوَقْتِ يَتُوبُ الشَّارِبُ؟

٣٤

نَفْسِي تَمِيلُ إِلَى الْحُمَيَّا دَائِمًا
وَالسَّمْعُ يَهْوَى مِعْزَفًا وَرَبَابَا
إِنْ يَصْنَعُوا كُوزًا تُرَابِيَ فَلْيَتَهُمْ
أَنْ يَمْلَئُوهُ مَدَى الزَّمَانِ شَرَابَا

٣٥

مَا خَلَقَ اللهُ رَاحَةً وَهَنَا
إِلَّا لِمَنْ عَاشَ مُفْرَدًا عَزَبَا
مَنْ تَرَكَ الِانْفِرَادَ وَاقْتَرَنَا
فَقَدْ جَنَى بَعْدَ رَاحَةٍ تَعَبَا

٣٦

أَتَى بِيَ لِهَذَا الْكَوْنِ مُضْطَرِبًا فَلَمْ
تَزِدْ لِيَ إِلَّا حَيْرَةً وَتَعَجُّبُ
وَعُدْتُ عَلَى كُرْهٍ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّنِي
لِمَاذَا أَتَيْتُ الْكَوْنَ أَوْ فِيمَ أَذْهَبُ

٣٧

كُلَّ يَوْمٍ أَنْوِي ٱلْتِئَابَ إِذَا مَا
جَاءَنِي ٱللَّيْلُ عَنْ كُئُوسِ ٱلشَّرَابِ
فَأَتَانِي فَصْلُ ٱلزُّهُورِ وَإِنِّي
فِيهِ يَارَبِّ تَائِبٌ عَنْ مَتَابِي

٣٨

مَا زَالَ ظِلُّ عَلَى ٱلْأَزْهَارِ لِلسُّحُبِ
وَلَمْ يَزَلْ بِي مَيْلٌ لِأُنْثَةِ ٱلْعِنَبِ
فَلَا تَنَمْ لَيْسَ ذَا وَقْتَ ٱلْكَرَى وَأَدِرْ
كَأْسًا حَبِيبِي فَإِنَّ ٱلشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

٣٩

لِمَاذَا غَدَاةَ ٱلرَّبِّ رَكْبُ هٰذِهِ ٱلْ
عَنَاصِرِ لَمْ يُحْكِمْ تَنَاسُبَهَا ٱلرَّبُّ
إِذَا رَاقَ مَبْنَاهَا فَقِيمَ خَرَابُهَا
وَإِنْ لَمْ تَرُقْ مَبْنًى فَمِمَّنْ أَتَى ٱلْعَيْبُ

٤٠

وَجَامٍ يَرُوقُ الْعَقْلَ لُطْفًا وَرِقَّةً
وَيَهْفُو عَلَيْهِ الْقَلْبُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ
تَفَنَّنَ خَزَّافُ الْوُجُودِ بِصُنْعِهِ
وَيَكْسِرُهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَلَى التُّرْبِ

٤١

كَمْ لِلَّذِي بَسَطَ الثَّرَى وَبَنَى السَّمَا
مِنْ لَوْعَةٍ بِقُلُوبِنَا وَعَذَابِ
كَمْ مِنْ شَقَاءٍ كَالْعَقِيقِ وَطُرَّةٍ
كَلِمْكِ أَوْدَعَهَا حِقَاقَ تُرَابِ

٤٢

أَنْظُرْ حِسَابَكَ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَمَا
تَغْدُو بِهِ مِنْ بَعْدُ مَهْمَا تَذْهَبِ
أَتَقُولُ لَا أَحْسُو الطِّلَا خَوْفَ الرَّدَى
سَتَمُوتُ إِنْ تَشْرَبْ وَإِنْ لَمْ تَشْرَبِ

٤٣

كَمْ سِرْتُ طِفْلاً لِتَحْصِيلِ ٱلْعُلُومِ وَكَمْ
أَصْبَحْتُ بَعْدُ بِتَدْرِيسِي لَهَا طَرِبَا
فَٱسْمَعْ خِتَامَ حَدِيثِي مَا بَلَغْتُ سِوَى
أَنِّي بَدِئْتُ تُرَابًا ثُمَّ عُدْتُ هَبَا

٤٤

أَلَا ٱرْحَمْ يَا إِلٰهِي لِي فُؤَادًا
مِنَ ٱلْأَشْجَانِ أَمْسَى فِي عَذَابِ
وَرِجْلًا بِي سَعَتْ لِلْحَانِ قِدْمًا
وَكَفًّا أَمْسَكَتْ قَدَحَ ٱلشَّرَابِ

حرف التاء

٤٥

إجعلوا قبري الظلا وأحيلوا
كهربا الخدود بالياقوت
وإذا متُّ فاجعلوا الراح غسلي
ومن الكرم فاصنعوا تابوتي

٤٦

يقول المتقون غداً ستحيى
على ما كنت في هذي الحياة
لذا أخترت الحبية والخمرا
لأحشر هكذا بعد الممات.

٤٧

جَاءَ مِنْ حَانَا النِّدَاءُ سُحَيْراً
يَا خَلِيعًا قَدْ هَامَ بِالْحَانَاتِ
قُمْ إِلَيَّ نَمْلَأُ الْكُئُوسَ مُدَامًا
قَبْلَ أَنْ تَمْتَلِي كُئُوسُ الْحَيَاةِ

٤٨

هَبِ الدُّنْيَا كَمَا تَهْوَاهُ كَانَتْ
وَكُنْتَ قَرَأْتَ أَسْفَارَ الْحَيَاةِ
وَهَبْكَ بَلَغْتَهَا مِئَتَيْنِ حَوْلاً
فَمَاذَا بَعْدَ ذَاكَ سِوَى الْمَمَاتِ

٤٩

أَلْبَدْرُ شَقَّ بِنُورِهِ جَيْبَ الدُّجَى
فَاشْرَبْ فَلَنْ تَلْقَى كَذِي الْأَوْقَاتِ
وَاهْنَأْ وَلَا تَأْمَنْ فَهَذَا الْبَدْرُ كَمْ
سَيُضِيءُ فَوْقَ ثَرَى لَنَا وَرُفَاتِ

٥٠

إِنْ نِلْتُ مِنْ حِنْطَةٍ رَغِيفاً
وَكُوزَ خَمْرٍ وَفَخِذَ شَاةٍ
وَكَانَ إِنْسِي مَعِي بِقَفْرٍ
فُقْتُ بِذَا عِيشَةَ الْوُلَاةِ

٥١

مَنْ نَالَ ذَرَّةَ عَقْلٍ عَادَ مُنْتَبِهاً
فَإِنْ يَضِعْ مِنْ ثَمِينِ الْعُمْرِ لَحْظَتَهُ
إِمَّا سَعَى لِرِضَاءِ اللهِ مُجْتَهِداً
أَوْعَبَّ كَأْسَ الطِّلَا وَاخْتَارَ رَاحَتَهُ

٥٢

مَا اسْطَعْتَ كُنْ لِبَنِي الْخَلَاعَةِ تَابِعاً
وَاهْدِمْ بِنَاءَ الصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ
وَاسْمَعْ عَنِ الْحَيَامِ خَيْرَ مَقَالَةٍ
اشْرَبْ وَغَنِّ وَسِرْ إِلَى الْخَيْرَاتِ

٥٣

أَحْسُ ٱلطَّلَا عَنْكَ يَزُلْ هَمُّ ٱلْوَرَى
وَقِلَّةُ ٱلْأُمُورِ أَوْ كَثْرَتُهَا
وَلَا تُجَانِبْ كِيمِيَاءَ قَهْوَةٍ
تُزِيلُ أَلْفَ عِلَّةٍ قَطَرَتُهَا

٥٤

جُسُومُ ذَوِي هٰذِي ٱلْقُبُورِ تَحَلَّلَتْ
فَبِينَ بُخَارٍ قَدْ عَلَا وَرُفَاتِ
فَمَا هٰذِهِ ٱلرَّاحُ ٱلَّتِي صَرَعَتْهُمُ
وَلَمْ يَنْهَلُوا مِنْهَا سِوَى جُرُعَاتِ

٥٥

هَلُمَّ حَبِيبِي نَتْرُكِ ٱلْهَمَّ فِي غَدٍ
وَنَغْنَمْ قَصِيرَ ٱلْعُمْرِ قَبْلَ فَوَاتِ
سَنُزْمِعُ عَنْ ذِي ٱلدَّارِ رِحْلَتَنَا غَداً
بِسَبْعَةِ آلَافٍ مِنَ ٱلسَّنَوَاتِ

٥٦

مَنْ كَانَ نِصْفُ رَشِيفٍ فِي ٱلْحَيَاةِ لَهُ
وَمَسْكَنٌ فِيهِ مَثْوَاهُ وَرَاحَتُهُ
لَمْ يَغْدُ سَيِّدَ شَخْصٍ أَوْ غُلَامَ فَتًى
فَهِنْهِ فَلْتَمْدُ رَاقَتْ نِعْمَتُهُ

٥٧

إِلَى ٱلْحَانِ أَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ مُبَكِّرًا
وَأَصْحَبُ فِيهِ ثُمَّ أَهْلَ ٱلْخَلَاعَاتِ
فَيَا عَالِمَ ٱلْأَسْرَارِ هَبْنِي هِدَايَةً
وَرُشْدًا لِأَغْدُو لِلدُّعَا وَٱلْمُنَاجَاةِ

٥٨

لَا تَحْسِبَنِّي جِئْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَا
قَطَعْتُ وَحْدِيَ ذَا ٱلطَّرِيقَ ٱلْمُعْنِتَا
إِنْ يَكُ مِنْهُ جَوْهَرِي وَمَنْشَئِي
فَمَنْ أَنَا وَأَيْنَ كُنْتُ وَمَتَى

٥٩

كُنْ كَالشَّقَائِقِ مُمْسِكًا كَأْسَ الذَّى
يَزْوِي مَعَ وَرْدِيَّةِ الْوَجَنَاتِ
وَاشْرَبْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُصْبِحُ كَالثَّرَى
ضَعَةً بِسَيْرِ الدَّهْرِ ذِي الْكَبَاتِ

١٠

أَلْيَوْمَ يَوْمُ صِبَايَ فَلْأَشْرَبَنْ بِهِ
كَأْسَ الشَّرَابِ وَأَجْنِنِي لِلذَّاتِي
لَا تُزْرِ فِيهِ لَئِنْ يَمُرَّ فَقَدْ حَلَا
لَا غَرْوَ إِنْ يَكُ مُرَّ فَهْوَ حَيَاتِي

٦١

أَحْسُو الْمُدَامَ وَلَا أُعَرِّبُدُ قَطُّ أَوْ
كَفَنِي تُعَدُّ لِمَا عَدَا الْكَاسَاتِ
تَدْرِي بِمَا أَخْتَرْتُ الْبِطَالَةَ؟ كَيْ لَا أَرَى
بِأَصَابِعِ مِثْلَكِ مُولَعًا فِي ذَاتِي

٦٢

إِنَّ بَذْرِي يَلُوحُ فِي كُلِّ شَكْلِ
حَيَوَانًا طَوْرًا وَطَوْرًا نَبَاتَا
لَا تَخَلْهُ يَزُولُ هَيْهَاتَ فَالْمَوْ
صُوفُ إِنْ يَفْنَ وَصْفُهُ يَبْقَ ذَاتَا

٦٣

يَا عَالِمًا بِجَمِيعِ أَسْرَارِ الْوَرَى
وَتَصِيرُهُمْ فِي الْعَجْزِ وَالْكُرُبَاتِ
كُنْ قَابِلًا عُذْرِي إِلَيْكَ وَتَوْبَتِي
يَا قَابِلَ الْأَعْذَارِ وَالتَّوْبَاتِ

حرف الجيم

٦٤

يازُبْدَةَ ٱلْخِلَّانِ خُذْ نُصْحِي وَلَا
تُصْبِحْ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِهَمٍّ مُزْعِجِ
وٱجْلِسْ بِزَاوِيَةٍ أَعَزَّ لَكَ وَٱنْظُرَنْ
أَلْعَابَ دَهْرِكَ نَظْرَةَ ٱلْمُتَفَرِّجِ

٦٥

قُمْ قَبْلَ غَارَةِ ٱلْأَسَى مُبْكِرًا
وٱدْعُ بِهَا وَرْدِيَّةً تَجْلُو ٱلدُّجَى
فَلَسْتَ يَا هٰذَا ٱلْغَبِيُّ سَتَجِدُ
حَتَّى تُوَارَى فِي ٱلثَّرَى وَتُخَرَّجَا

حرف الحاء

٦٦

إنَّ ذَاكَ النَّصْرَ الَّذِي ضَمَّ جَمْـ
ـعَكُمُ وَفِيهِ تَنَاوَلَ الْأَقْدَاحَا
وَلَدَتْ ضَبَّةُ الْفَلَا خِشْفَهَا فِيـ
ـهِ وَأَمْسَى إِلَى ابْنِ آوَى مُرَاحَا

يَا لَبُهْرَامَ كَيْفَ كَانَ يَصِيدُ الْـ
ـوَحْشَ مِنْ قَبْلُ غَدْوَةً وَرَوَاحَا
فَانْظُرِ الْآنَ كَيْفَ قَدْ صَادَهُ الدَّهْـ
ـرُ وَأَمْسَى لَا يَسْتَطِيعُ بَرَاحَا

٦٧

نَحْنُ يَا مُنْيَةَ الْوَرَى مِنْكِ أَدْرَى
لَمْ تَزُلْ عَقْلَنَا مَدَى السُّكْرِ رَاحُ
أَنْتِ تَحْسُو دَمَ الْأَنَامِ وَنَحْسُو
دَمَ كَرْمٍ فَأَيْنَا السَّفَّاحُ

٦٨

إِلَامَ تُعَانِي لِلْمُقَدَّرِ مِحْنَةً
وَمِنْ بَاطِلِ الْأَفْكَارِ تَمْشِي بِأَتْرَاحِ
فَعِشْ فِي سُرُورٍ وَاقْضِ دَهْرَكَ يَا لَهَنَا
فَلَمْ يَكْمُلُوا أَمْرَ انْقِضَا لَكَ يَا صَاحِ

٦٩

نَعَمْ أَنَا مِنْ رَاحِ الْمَجُوسِ بِنَشْوَةٍ
وَصَبٌّ خَلِيعٌ لَمْ أَزَلْ مُدْمِنَ الرَّاحِ
يَرَى كُلُّ حِزْبٍ فِي رَأْيًا وَمَذْهَبًا
وَإِنِّي لِنَفْسِي كُنْتُ يَا صَاحِ

٧٠

دَعَى لِلصُّبُوحِ مَلِيكُ النَّهَارِ
وَلَاحَ سَنَا الْفَجْرِ فَوْقَ السُّطُوحِ
وَنَادَى مُنَادِي الْأُلَى بَكَّرُوا
أَلَا فَاشْرَبُوا آنَ وَقْتُ الصُّبُوحِ

٧١

أَلْفَجْرُ لَاحَ فَقُمْ لَنَا يَا صَاحِ
وَأَمْلَأْ زُجَاجَكَ مِنْ عَتِيقِ الرَّاحِ
فَزَمَانُ أُنْسِكَ إِنْ يَفُتْ لَمْ تَلْقَهُ
وَتَظَلُّ تَنْشُدُ سَاعَةَ الْأَفْرَاحِ

٧٢

لَا تَغْرِسَنَّ فِي الْحَشَا غَرْسَ التَّرَحْ
وَاقْرَأْ حَيِيتَ دَائِمًا سِفْرَ الْفَرَحْ
وَعَاقِرِ الرَّاحَ وَنَلْ أَقْصَى الْمُنَى
فَالْعُمْرُ مَا أَقْصَرَهُ كَمَا أَتَّضَحْ

٧٣

بَادِرْ فَسَوْفَ تَعُودُ أَدْرَاجَ الْفَنَا
وَسَتَتْرُكُ الْجُثْمَانَ مِنْكَ الرُّوحُ
وَاشْرَبْ وَعِشْ جَذِلاً فَلَسْتَ بِعَالِمٍ
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَأَيْنَ بَعْدُ تَرُوحُ

٧٤

لِلصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ مِلْتُ تَنَسُّكًا
فَتَيَقَّنَتْ نَفْسِي غَدًا نَجَاحِي
أَسَفًا فَقَدْ نُقِضَ الْوُضُوءُ بِنَسْمَةٍ
وَالصَّوْمُ زَالَ بِنِصْفِ جُرْعَةِ رَاحِ

٧٥

إِشْرَبِ الرَّاحَ فَهْيَ رَوْحُ الرُّوحِ
بَلْسَمُ النَّفْسِ وَالْحَشَا الْمَجْرُوحِ
وَإِذَا مَا دَهَاكَ طُوفَانُ هَمٍّ
فَانْجُ فِيهَا فَذِي سَفِينَةُ نُوحِ

حرف الخاء

٧٦

إِذَا الْعُمْرُ يَمْضِي فَلَيْرِقْ لِيَ أَوْ يَسُؤْ
وَسِيَّانِ إِنْ أَهْلِكْ بِبَغْدَادَ أَوْ بَلْخِ
فَقُمْ وَاحْسِبَا فَالشَّهْرُ كَمْ بَعْدَ سَلْخِهِ
إِلَى غُرَّةٍ يَمْضِي وَمِنْهَا إِلَى سَلْخِ

حرف الدال

٧٧

لَا يُورِثُ الدَّهْرُ إِلَّا الْهَمَّ وَالْكَمَدَا
وَالْيَوْمَ إِنْ يُعْطِ شَيْئًا يَسْتَلِبْهُ غَدَا
مَنْ لَمْ يَجِئْهُ لِهٰذَا الدَّهْرِ لَوْ عَلِمُوا
مَا ذَا نُكَابِدُ مِنْهُ مَا أَتَوْا أَبَدَا

٧٨

إِنْ لَمْ يَكُنْ حظُّ الْفَتَى فِي دَهْرِهِ
إِلاَّ الرَّدَى ومَرارَةَ الْعَيْشِ الرَّدِي
سَعِدَ الَّذِي لَمْ يَحْيَ فِيهِ لَحْظَةً
حَقّاً وَأَسْعَدُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يُولَدِ

٧٩

لَثَمْتُ مِنْ جَرَّةِ الصَّهْبَاءِ مَرْشَفَهَا
حِرْصاً لأَسْأَلَ مِنْهَا عِيشَةَ الأَبَدِ
فَقَابَلَتْ شَفَتِي بِاللَّثْمِ قَائِلَةً
مِرّاً أَلاَ اشْرَبْ فَإِمَّا رُحْتَ لَمْ تَعُدِ

٨٠

أَتْرِعْ كُئُوسَكَ فَالصَّبَاحُ قَدِ انْجَلَى
رَاحاً لَهَا يَغْدُو الْعَقِيقُ حَسُودَا
وَهَلُمَّ بِالْعُودَيْنِ وَاكْتَمِلِ الْهَنَا
وَقِعْ عَلَى عُودٍ وَأَحْرِقْ عُودَا

٨١

إِرْتَشِفْهَا فَذَا لَعَمْرِي ٱلْخُلُودُ
فِيهِ نَمْتَازُ لِلشَّبَابِ عُهُودْ
ذَا أَوَانُ ٱلْأَزْهَارِ وَٱلرَّاحِ وَٱلصَّحْـ
ـرَاءِ تَشْتَاقُ فَاهْنَأْ فَهٰذَا ٱلْوُجُودُ

٨٢

أَلْعِيدُ جَاءَ فَسَوْفَ يُصْلِحُ أَمْرَنَا
وَٱلرَّاحُ لِلْإِبْرِيقِ سَوْفَ تَعُودُ
وَيَفُكُّ عَنْ هَدْيِ ٱلْحَمِيرِ لِجَامَهَا
بِٱلصَّوْمِ وَٱلصَّلَوَاتِ هٰذَا ٱلْعِيدُ

٨٣

أَيْسَ لِهٰذَا ٱلْعَالَمِ ٱبْتِدَاءْ
يَبْدُو وَلَا غَايَةَ وَحَدْ
وَثَمَّ أَجِدْ مَنْ يَقُولُ حَقَّاً
مِنْ أَيْنَ جِئْنَا وَأَيْنَ نَغْدُو

٨٤

إِنْ لَمْ يُطِقْ أَحَدٌ مِنَّا ضَمَانَ غَدٍ
فَطِبْ بِذَا الْوَقْتِ نَفْسًا وَانْتَعِشْ كَبِدَا
وَاشْرَبْ عَلَى ضَوْءِ ذَا الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَكَم
يُضِيءُ بَعْدُ وَمِنَّا لَا يَرَى أَحَدَا

٨٥

لَئِنْ جَالَسْتَ مَنْ تَهْوَاهُ عُمْرًا
وَذُقْتَ جَمِيعَ لَذَّاتِ الْوُجُودِ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ الدُّنْيَا كَأَنَّ
الَّذِي شَاهَدْتَ حُلْمٌ فِي هُجُودِ

٨٦

لَا تَخْشَ حَادِثَةَ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا
لَيْسَتْ بِدَائِمَةٍ عَلَيْنَا سَرْمَدَا
وَاغْنَمْ قَصِيرَ الْعُمْرِ فِي طَرَبٍ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَى أَمْسٍ وَلَا تَخْشَ الْغَدَا

٨٧

عَادَ ٱلسَّحَابُ عَلَى ٱلْخَمَائِلِ بَاكِيًا
فَٱلْعَيْشُ لَا يَصْفُو بِدُونِ ٱلسَّرْخَدِ
هٰذِي ٱلرِّيَاضُ ٱلْيَوْمَ مُنْتَزَهٌ لَنَا
فَلَمَنْ رِيَاضُ رُفَاتِنَا هِيَ فِي غَدِ

٨٨

أَرَىٰ أُنَاسًا عَلَى ٱلْغَبْرَاءِ قَدْ هَجَدُوا
وَمَعْشَرًا تَحْتَ أَطْبَاقِ ٱلثَّرَىٰ رَقَدُوا
وَإِنْ نَظَرْتُ لِصَحْرَاءِ ٱلْفَنَاءِ أَرَىٰ
قَوْمًا تَوَلَّوْا وَقَوْمًا بَعْدُ لَمْ يَرِدُوا

٨٩

إِجْلِسْ إِلَى ٱلرَّاحِ تَبْلُغْ مُلْكَ مَحْمُودِ
وَأَصْغِ لِلْعُودِ تَسْمَعْ لَحْنَ دَاوُدِ
دَعْ ذِكْرَ مَا لَمْ يَجِئْ أَوْ مَا أَتَىٰ وَمَضَىٰ
وَٱلْآنَ فَاهْنَأْ فَهٰذَا خَيْرُ مَقْصُودِ

٩٠

إِنَّ ٱلْأُلَى بَلَغُوا ٱلْكَمَالَ وَأَصْبَحُوا
مَا بَيْنَ صَحْبِهِمُ سِرَاجَ ٱلنَّادِي
لَمْ يَكْشِفُوا حَاكَ ٱلدَّيَاجِي بَلْ حَكَوْا
أُسْطُورَةً ثُمَّ ٱنْثَنَوْا لِرُقَادِ

٩١

لَئِنْ سَمَانِي فِي فَصْلِ ٱلرَّبِيعِ رَشَا
فِي ٱلرَّوْضِ كَأُسَادِهَا قَاتَنْهَشُ ٱلْكَبِدَا
« وَإِنْ يَكُنْ لَمْ يَرُقْ هٰذَا ٱلْمَقَالُ فَتَى »
فَٱلْكَلْبُ يَفْضُلُنِي إِنْ أَذْكُرِ ٱلْخُلُدَا

٩٢

يَارَبِّ إِنَّكَ ذُو لُطْفٍ وَذُو كَرَمٍ
فَفِيمَ لَا يَدْخُلَنَّ ٱلْمُذْنِبُ ٱلْخُلُدَا
مَا ٱلْجُودُ إِعْطَاءُ دَارِ ٱلْخُلْدِ مُتَّقِيًا
إِنَّ ٱلْعَطَاءَ لِأَصْحَابِ ٱلذُّنُوبِ نَدَى

٩٣

بِجَمِيلِ ٱلْآمَالِ أَفْنَيْتُ عُمْرِي
دُونَ أَنْ أَبْلُغَنَّ يَوْمًا مُرَادَا
أَنَا أَخْشَى أَنْ لَا يُسَاعِدَنِي ٱلْعُمْـ
ـرُ لِأَشْفِي مِنَ ٱلزَّمَانِ ٱلْفُؤَادَا

٩٤

بِيَقِينٍ عَقْلٌ لِلسَّعَادَةِ طَالِبٌ
مَدَى كُلِّ يَوْمٍ نُصْحَهُ وَيُرَدِّدُ
أَلَا أُغْنَمْ قَصِيرَ ٱلْعُمْرِ لَسْتَ بِنَبْتَةٍ
تَعُودُ فَتَنْمُو بَعْدَ مَا هِيَ تُحْصَدُ

٩٥

أَلَا إِنَّ مَنْ زَانُوا ٱلْوُجُودَ بِخَلْقِهِمْ
أَتَوْا وَتَوَلَّوْا ثُمَّ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدُ
فَكَمْ فِي ٱلسَّمَا وَٱلْأَرْضِ خَلْقٌ وَأَنْفُسٌ
تَجِيءُ لِهٰذَا ٱلْكَوْنِ مَا بَقِيَ ٱلْفَرْدُ

٩٦

دَعْ ذِكْرَ أَمْسِ فَهُوَ قَدْ مَرَّ وَدَعْ
ذِكْرَ غَدٍ فَإِنَّهُ مَا وَرَدَا
لَا تَعْنَ فِيمَا لَمْ يَرِدْ وَمَا مَضَى
وَاشْرَبْ لِئَلَّا يَذْهَبَ الْعُمْرُ سُدَى

٩٧

لَسْتُ لِدَيْرٍ صَالِحًا كَلَّا وَلَا لِمَسْجِدِ
أَلَّهُ أَدْرَى بِثَرًى كَوَّنَ مِنْهُ جَسَدِي
لَا دِينَ أَوْ دُنْيَا وَلَا أَرْجُو الْجِنَانَ فِي غَدِ
كَمُومِسٍ دَمِيمَةٍ أَوْ كَفَقِيرٍ مُلْحِدِ

٩٨

لَيْلَا كَنَا تَجْرِي السَّمَاءُ وَمَا لَهَا
إِلَّا اغْتِيَالُ نُفُوسِنَا مِنْ مَقْصِدِ
إِجْلِسْ بِزَاهِي الرَّوْضِ وَارْتَشِفِ الطَّلَا
وَالرَّوْضُ يَنْبُتُ مِنْ ثَرَانَا فِي غَدِ

٩٩

كَالْمَاءِ فِي النَّهْرِ أَوْ كَالرِّيحِ وَسْطَ فَلَا
أَلْأَمْسُ مِنْ عُمْرِنَا وَلَّى وَلَمْ يَعُدِ
يَوْمَانِ مَا عِشْتُ لَا أُعْنَى بِأَمْرِهِمَا
يَوْمٌ تَوَلَّى وَيَوْمٌ بَعْدُ لَمْ يَرِدِ

١٠٠

إِنَّ ذَاكَ الْقَصْرَ الَّذِي زَاحَمَ الْأُ
فْقَ وَخَرَّتْ لَهُ الْمُلُوكُ سُجُودَا
هَتَفَ الْوِرْقُ فِي ذُرَاهُ يُنَادِي
أَيْنَ مَنْ صَيَّرُوا الْمُلُوكَ عَبِيدَا

١٠١

أَقْطُفُ وَعَاقِرْ كَأْسَهَا مَعَ شَادِنٍ
كَالسَّرْوِ قَدًّا وَالزُّهُورِ خُدُودَا
فَسَيَغْتَدِي كَالْوَرْدِ مِنْ كَفِّ الرَّدَى
ثَوْبُ الْحَيَاةِ مُخَضَّبًا مَقْدُودَا

١٠٢

مَا نَفَعَ الدَّهْرَ مَجِيئِي وَلَا
يَزِيدُهُ شَأْنًا رَحِيلِي غَدَا
مَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ مِنْ قَائِلٍ
مَا نَفْعُ ذَا الْعَيْشِ وَجَدْوَى الرَّدَى؟

١٠٣

سُرُورُ حَشًا يَفُوقُ لَدَيَّ أَجْرًا
عَلَى تَعْمِيرِ أَنْحَاءِ الْوُجُودِ
وَجَعْلُ الْحُرِّ بِالْإِحْسَانِ عَبْدًا
أَرَاهُ يَفُوقُ تَحْرِيرَ الْعَبِيدِ

١٠٤

لِلنَّجْمِ يَعْلُو زَفِيرِي كُلَّ دَاجِيَةٍ
وَسَيْلُ دَمْعِي يَمُدُّ الْبَحْرَ فِي مَدَدِ
قَدْ قُلْتَ لِي سَوْفَ تَحْسُو الرَّاحَ بَعْدَ غَدٍ
لَعَلَّ عُمْرِيَ لَا يَمْتَدُّ بِي لِغَدِ

١٠٥

خَلِّ الْهَنَاءَ فَعُمْرُنَا نَفَسٌ وَمِنْ
جَمْشِيدَ ذَرَّاتُ الثَّرَى وَقُبَادِ
لَيْسَ الْوُجُودُ وَعُمْرُنَا الْفَانِي سِوَى
وَهْمٍ وَتَضْلِيلٍ وَحُلْمِ رُقَادِ

١٠٦

قَالَ شَيْخٌ لِمُومِسٍ أَنْتِ سُكْرِي
كُلَّ آنٍ بِصَاحِبٍ آخَ وَجْدُ
فَأَجَابَتْ إِنِّي كَمَا قُلْتَ لَكِنْ
أَنْتَ حَقًّا كَمَا لَدَى النَّاسِ تَبْدُو ؟

١٠٧

دَعْ كُلَّ قَلْبٍ لَمْ يُمَازِجْهُ الْهَوَى
أَحْوَاهُ دَيْرٌ أَمْ حَوَاهُ مَسْجِدُ
وَبِدَفْتَرِ الْعُشَّاقِ مَنْ خُطَّ اسْمُهُ
لَمْ يَعْنِهِ خُلْدٌ وَنَارٌ تُوقَدُ

١٠٨

يَاصَاحِبَ ٱلدَّلِّ هٰذَا ٱلْفَجْرُ لَاحَ فَقُمْ
وَغَنِّ وَٱشْرَبْ وَأَطْفِئْ حُرْقَةَ ٱلْكَبِدِ
فَمَنْ تَرَاهُمْ هُنَا لَنْ يَلْبَثُوا أَمَداً
وَلَنْ يَعُودَ مِنَ ٱلْمَاضِينَ مِنْ أَحَدِ

١٠٩

أَلْمَالُ إِنْ لَمْ يَعُدْ ذُخْرَ أُولِي ٱلنُّهَى
فَٱلْفَاقِدُونَ لَهُ بِعَيْشٍ أَنْكَدِ
أَضْحَى ٱلْبَنَفْسَجُ مُطْرِقاً مِنْ فَقْرِهِ
وَٱلْوَرْدُ يَضْحَكُ لِاقْتِنَاءِ ٱلْعَسْجَدِ

١١٠

كَأَنَّ هٰذَا ٱلْكَوْزَ مِثْلِي عَاشِقاً
وَالِهاً فِي صِدْغِ ظَبْيٍ أَغْيَدِ
وَأَرَى عُرْوَتَهُ كَانَتْ يَداً
طَوَّقَتْ جِيدَ حَبِيبٍ أَجْيَدِ

١١١

تُسَائِلُنِي مَاهٰذِهِ ٱلنَّفْسُ إِنْ أَقُلْ
حَقِيقَتُهَا يَضْفُو ٱلْكَلَامُ وَيَمْتَدُّ
هِيَ ٱلنَّفْسُ مِنْ بَحْرٍ بَدَتْ ثُمَّ إِنَّهَا
تَغِيبُ بِذَاكَ ٱلْبَحْرِ يَاصَاحِ مِنْ بَعْدُ

١١٢

قَضَيْنَا وَلَمَّا نَقْضِ وَا أَسَفِي ٱلْمُنَى
وَمِنْجَلُ ذِي ٱلْأَرْزَاءِ لَجَّ بِنَا حَصْدَا
فَلَهْفَاهُ مَا كِدْنَا لِنَفْتَحَ طَرْفَنَا
إِلَى أَنْ فَنِينَا دُونَ أَنْ نُدْرِكَ ٱلْقَصْدَا

١١٣

أَيَا خَزَّافُ إِنْ تَشْعُرْ فَحَاذِرْ
إِلَى مَ تَهِينُ أَنْتَ تَرَى ٱلْعِبَادِ
سَحَقْتَ بَنَانَ إِفْرِيدُونَ ظُلْمًا
وَدُسْتَ ٱلْكَفَّ مِنْ كِسْرَى قُبَادِ

١١٤

إِلَيْكَ نُصْحِي إِذَا مَا كُنْتَ مُسْتَمِعًا
لَا تَلْبَسَنْ ثَوْبَ تَدْلِيسٍ عَلَى الْجَسَدِ
الْعُمْرُ يَفْنَى وَعُقْبَى الْمَرْءِ دَائِمَةٌ
فَلَا تَبِيعَنْ بِفَانٍ عِيشَةَ الْأَبَدِ

١١٥

قَدْ قِيلَ لِي رَمَضَانُ جَاءَ فَسَوْفَ لَا
تَسْطِيعُ رَشْفًا لِأَبْنَةِ الْعُنْقُودِ
فَاصْبِرْ حَتَّى بِخِتَامِ شَعْبَانَ الطِّلَا
عَلَّا لِتَعْصِرَنِي لِيَوْمِ الْعِيدِ

١١٦

خُذْ بِالسُّرُورِ فَكَمْ بِفِكْرِكَ فَكَّرُوا
بِالْأَمْسِ دُونَ بُلُوغِ أَدْنَى مَقْصَدِ
وَانْعَمْ فَإِنَّهُمُ بِأَمْسِ قَرَّرُوا
لَكَ دُونَ أَنْ تَدْعُوهُمُ أَمْرَ الْغَدِ

١١٧

يَامَنْ تَوَلَّدَ مِنْ سَبْعٍ وَأَرْبَعَةٍ (١)
وَرَاحَ مِنْهَا يُعَانِي سَعْيَ مُجْتَهِدِ
إِشْرَبْ فَكَمْ لَكَ قَدْ كَرَّرْتُ مَوْعِظَتِي
إِنْ رُحْتَ رُحْتَ وَلَمْ تَرْجِعْ وَلَمْ تَعُدِ

١١٨

لَا عَيْشَ لِي بِسِوَى صَافِي الْمُدَامِ وَلَا
أُطِيقُ حَمْلًا بِدُونِ الرَّاحِ لِلْجَسَدِ
مَا أَطْيَبَ السُّكْرَ وَالسَّاقِي يُنَاوِلُنِي
كَأْسًا وَتَعْجَزُ عَنْ أَخْذِ الْكُئُوسِ يَدِي

---

(١) المقصود من السبع الافلاك السبعة ومن الاربعة العناصر الاربعة

حرف الراء

١١٩

مَا لِلْبَقَا هَادٍ وَإِنْ يَكُ فَالطَّلَا
وَالْكَأْسُ أَفْضَلُ مُرْشِدِ الْمُتَحَيِّرِ
الرَّاحُ مُؤْنِسَتِي فَلَيْسَ بِمُسْعِدِي
مَاءُ الْحَيَاةِ وَلَا حِيَاضُ الْكَوْثَرِ

١٢٠

خُذِ الْكُوزَ وَالْأَقْدَاحَ يَا مُنْيَةَ الْحَشَا
وَطِفْ بِهِمَا بِالرَّوْضِ فِي ضِفَّةِ النَّهْرِ
فَكَمْ قَدْ هَذَا الدَّهْرُ مِنْ قَدِّ شَادِنٍ
كُئُوسًا وَإِبْرِيقًا لِصَافِيَةِ الْخَمْرِ

١٢١

وَلَكَمْ شَرِبْتُ الرَّاحَ حَتَّىَ إِنْ أَغِبْ
فِي الرَّمْسِ ضَاعَ مِنَ التُّرَابِ عَبِيرُهَا
أَوْ مَرَّ مَخْمُورٌ عَلَى قَبْرِي أَنْتَشَا
مِنْهَا وَأَفْقَدَهُ النُّهَى تَأْثِيرُهَا

١٢٢

عَلَامَ تَأْسَى لِلذَّنْبِ يَا عُمَرُ
مَا ذَا تُفِيدُ الْهُمُومُ وَالْفِكَرُ
لَا عَفْوَ عَمَّنْ لَمْ يَجْنِ مَعْصِيَةً
الْعَفْوُ عَمَّنْ عَصَىٰ فَمَا الْحَذَرُ

١٢٣

إِلَامَ بِهٰذَا الْحِرْصِ تَقْضِي مَدَى الْعُمْرِ
وَتُصْبِحُ لِلْإِثْرَاءِ وَالْفَقْرِ فِي فِكْرِ
أَلَا اشْرَبْ فَعُمْرٌ سَوْفَ يَعْقِبُهُ الرَّدَىٰ
حَقِيقٌ بِأَنْ تَقْضِيهِ بِالنَّوْمِ وَالسُّكْرِ

١٢٤

مُذِ ٱزْدَهَرَتْ بِٱلْدَرِ وَٱلزُّهْرَةِ ٱلسَّمَا
إِلَىٰ ٱلْآنَ لَمْ يُوجَدْ أَلَذُّ مِنَ ٱلْخَمْرِ
فَيَاعَجَبِي مِنْ بَائِعِ ٱلرَّاحِ هَلْ يَرَىٰ
أَعَزَّ مِنَ ٱلصَّهْبَاءِ إِنْ بَاعَهَا يَشْرِي

١٢٥

إِنَّ دِينِي ٱلْهَنَا وَرَشْفُ ٱلْحُمَيَّا
وَٱبْتِعَادِي عَنْ كُلِّ دِينٍ وَكُفْرِ
قُلْتُ مَاذَا يَكُونُ مَهْرُ عَرُوسِ ٱلدَّ
هْرِ قَالَتْ جَذْلَانُ قَلْبِكَ مَهْرِي

١٢٦

كَأَنَّ يَدُو قَبْلِي وَقَبْلَكَ صُبْحٌ
وَدُجًى وَٱلسَّمَا تَدُورُ لِأَمْرِ
طَأْ بِرِفْقٍ هٰذَا ٱلتُّرَابَ فَقِدْمَا
كَانَ إِنْسَانَ عَيْنِ ظَبْيٍ أَغَرِّ

١٢٧

إِنْ كُنْتُ قَبْلُ أَتَيْتُ ٱلدُّنْيَا بِدُونِ ٱخْتِيَارِ
وَسَوْفَ أَرْحَلُ حَتْمًا عَنْهَا غَدًا بِٱضْطِرَارِ
فَقُمْ نَدِيمِي سَرِيعًا وَٱعْقِدْ نِطَاقَ ٱلْإِزَارِ
فَسَوْفَ أَغْسِلُ ثَمَّ ٱلدُّنْيَا بِصَافِي ٱلْعُقَارِ

١٢٨

عِشْ وَٱلْمُدَامَ بِضَفَّةِ ٱلنَّهْرِ
وَدَعِ ٱلْهُمُومَ بِجَانِبِ تَجْرِي
يَوْمَانِ ذَا ٱلْعُمْرُ ٱلثَّمِينُ فَعِشْ
طَلْقَ ٱلْمُحَيَّا بَاسِمَ ٱلثَّغْرِ

١٢٩

شَاهَدْتُ ٱلْفَيْ جَرَّةٍ فِي مَعْمَلٍ
تَدْعُو وَلَمْ تَفْتَحْ بِنُطْقٍ فَاهَا
فَإِذَا بِإِحْدَاهَا تُنَادِي أَيْنَ مَنْ
صَنَعَ ٱلْجِرَارَ وَبَاعَهَا وَشَرَاهَا

١٣٠

كَقَطْرَةٍ عَادَتْ إِلَى الْخِضَمِّ أَوْ
كَذَرَّةٍ قَدْ رَجَعَتْ إِلَى الثَّرَى
أَتَيْتَ لِلدُّنْيَا وَعُدْتَ حَاكِياً
ذُبَابَةً بَدَتْ وَغَابَتْ إِثْرَا

١٣١

لَئِنْ عُمِّرْتَ صَاحِيَ أَلْفَ حَوْلٍ
فَسَوْفَ تَعَافُ هٰذِي الدَّارَ قَهْرَا
وَإِنْ تَكُ سَائِلاً أَوْ رَبَّ تَاجٍ
فَذَانِ غَداً سَيَسْتَوِيَانِ قَدْرَا

١٣٢

سَعَى لِقُصُورِ الْخُلْدِ وَالْحُورِ مَعْشَرٌ
وَإِنَّ فَرِيقًا بِالْجُزَافِ قَدِ اغْتَرَّا
سَيَبْدُو لَهُمْ إِنْ يَنْجَلِ السِّتْرُ أَنَّهُمْ
نَأَوْا عَنْكَ أَقْصَى النَّأْيِ فِي ذٰلِكَ الْمَسْرَى

١٣٣

كُلُّ عُشْبٍ يَبْدُو بِضِفَّةِ نَهْرِ
قَدْ نَمَا مِنْ شِفَاهِ ظَبْيٍ أَغَرِّ
لَا تَطَأْ وَيْحَكَ النَّبَاتَ احْتِقَاراً
فَهْوَ نَامٍ مِنْ مُزْهِرِ الْخَدِّ نَضْرِ

١٣٤

مَا بَيْنَ أُفْقٍ لَاظْهُورَ لِغَوْرِهِ
إِشْرَبْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَجَّ بِجَوْرِهِ
وَاجْرَعْ بِدَوْرِكَ صَابِراً كَأْسَ الرَّدَى
وَالْكُلُّ سَوْفَ يَذُوقُهَا فِي دَوْرِهِ

١٣٥

لَا رَتَشِفُ الْمُدَامَةَ أَيَّ وَقْتٍ
وَإِنْ يَكُ أَشْرَفَ الْأَوْقَاتِ قَدْرَا
مَلَأْتُ الدِّنَّ مِنْ عِنَبٍ حَلَالٍ
فَقُلْ لِلَّهِ لَا يَجْعَلْهُ خَمْرَا

١٣٦

أَيَا فَلَكًا يَجْرِي بِبُؤْسِيَ خَالِيًا
فَلَسْتُ حَرِيًّا أَنْ تَسُومَنِيَ الْأَسْرَا
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى غَيْرَ حُرٍّ وَعَاقِلٍ
فَلَسْتُ كَمَا قَدْ خِلْتَنِي الْعَقْلَ أَحْرَا

١٣٧

أَلَا لَيْتَ الْبَرَاءَ يَكُونُ أَوْ أَنْ
يَكُونَ لَنَا أُنْبِهَاءُ فِي الْمَصِيرِ
وَلَيْتَ لَنَا وَإِنْ سَلَفَتْ قُرُونٌ
رَجَاءَ أَنْ سَنَبْعَثَ كَالطُّهُورِ

١٣٨

رَأَيْتُ بِي حَانَةٍ شَيْخًا فَقُلْتُ لَهُ
أَلَا تُخَبِّرُنَا عَمَّنْ مَضَوْا خَبَرَا
قَالَ ارْتَشِفْ فَكَمِ امْثَالُنَا رَحَلُوا
وَلَمْ يَعُودُوا وَلَمْ نَشْهَدْ لَهُمْ أَثَرَا

١٣٩

مَرَرْتُ بِمَعْمَلِ ٱلْخَزَّافِ يَوْمًا
وَكَانَ يَجِدُّ فِي ٱلْعَمَلِ ٱلْخَطِيرِ
وَيَصْنَعُ لِلْجِرَارِ عُرًى تَرَاهَا
يَدُ ٱلشَّحَّاذِ أَوْ رَأْسُ ٱلْأَمِيرِ

١٤٠

عَاطِنِي ٱلرَّاحَ فَهْيَ قُوتٌ لِنَفْسِي
وَأَسْقِنِيهَا وَإِنْ تَزِدْ فِي خُمَارِي
إِنَّ هٰذِي ٱلدُّنْيَا أَسَاطِيرُ وَهْمٍ
وَخَيَالٍ وَٱلْعُمْرُ كَٱلرِّيحِ سَارِي

١٤١

رَأَيْتُ فِي ٱلسُّوقِ خَزَّافًا غَدَا دَئِبًا
يَدُوسُ فِي ٱلطِّينِ رَكْلًا غَيْرَ ذِي حَذَرِ
وَٱلطِّينُ يَدْعُو لِسَانُ ٱلْحَالِ مِنْهُ أَلَا
قَدْ كُنْتُ مِثْلَكَ فَٱرْفِقْ بِي وَلَا تَجِرِ

١٤٢

قِيلَ خُلْدٌ غَـدًا وَحُورٌ وَكَوْثَرْ
أَنْهَرٌ مِنْ طِلَا وَشَهْـدٍ وَسُكَّرْ
فَعَلَى ذِكْرِهَا أَدِرْ لِيَ كَأْسًا
إِنَّ نَقْدًا مِنْ أَلْفِ دَيْنٍ لَأَجْدَرْ

١٤٣

يَقُولُونَ حُورٌ فِي الْغَدَاةِ وَجَنَّةٌ
وَثَمَّةَ أَنْهَارٌ مِنَ الشَّهْدِ وَالْخَمْرِ
إِذَا اخْتَرْتُ حَوْرَاءَ هُنَا وَمُدَامَةً
فَمَا الْبَأْسُ فِي ذَا وَهُوَ عَاقِبَةُ الْأَمْرِ

١٤٤

كَمْ فِتْنَةٍ قَدْمًا أَثَارَ مِنَ الثَّرَى
إِذْ كَوَّنَ الْبَارِي ثَرَايَ وَصَوَّرَا
أَنَالَا أُطِيقُ تَرَقِّيًا عَمَّا أَنَا
فِيهِ فَطِينِي أَفْرَغُوهُ كَمَا تَرَى

١٤٥

فِيمَ وَرَوْضُ سَعْدِكَ ٱلْيَوْمَ زَهِى
كَنْكَ مِنْ كَأْسِ ٱلْمُدَامِ تُصْفِرُ
إِشْرَبْ فَهٰذَا ٱلدَّهْرُ خَصْمٌ غَادِرٌ
وَنَيْلُ مِثْلِ ٱلْيَوْمِ سَوْفَ يَعْسُرُ

١٤٦

هَاتِ ذَوْبَ ٱلْعَقِيقِ وَسْطَ زُجَاجٍ
هَاتِ خَيْرَ ٱلْجُلَيْسِ لِلْأَحْرَارِ
إِنَّمَا عَالَمُ ٱلتُّرَابِ كَرِيحٍ
يَنْقَضِي مُسْرِعًا فَجِئْ بِٱلْعُقَارِ

١٤٧

مَا تَصْنَعُ ٱلْأَفْلَاكُ يَوْمًا طِينَةً
إِلَّا وَتَكْسِرُهَا وَتُرْجِعُهَا ٱلثَّرَى
لَوْ كَانَ يَحْتَمِلُ ٱلسَّحَابُ ثَرَى غَدًا
لِنُشُورِنَا بِدَمِ ٱلْأَعِزَّةِ مُمْطِرًا

١٤٨

إِذَا كُنْتَ تَسْعَى فِي ٱلْحَيَاةِ لِمَطْعَمٍ
إِلَىٰ مَشْرَبٍ أَوْ مَلْبَسٍ فَلَكَ ٱلْعُذْرُ
وَفِيمَا عَدَا هَاتِيكَ فَٱلسَّعْيُ ذَاهِبٌ
هَبَاءً فَحَاذِرْ أَنْ يَضِيعَ بِهِ ٱلْعُمْرُ

١٤٩

غَسَلَ ٱلرَّبِيعُ بِغَيْثِهِ ٱلصَّحْرَاءَ وَٱلْأَـ
ـفْرَاحُ عَادَتْ لِلزَّمَانِ فَأَزْهَرَا
شَرَبٌ وَمُخْضَرُّ ٱلْعِذَارِ بِرَوْضَةٍ
لِتَسُرَّ مَنْ مِنْ رَمْسِهِ أَخْضَرُّ ٱلثَّرَىٰ

١٥٠

مَتَىٰ أُقْتَلَعْ كَفُّ ٱلْمَنِيَّةِ دَوْحَتِي
وَعُدْتُ لَدَىٰ أَقْدَامِهَا أَتَعَفَّرُ
فَلَا تَصْنَعُوا طِينِي سِوَىٰ كُوَرِ قَرْقَفٍ
عَسَىٰ يَمْتَلِي بِٱلرَّاحِ يَوْمًا فَأُنْثَرُ

١٥١

لَمْ يَبْقَ مِنِّي فِي الدُّنْيَا سِوَى رَمَقٍ
وَلَيْسَ فِي الْيَدِ مِنْ صَحْبِي سِوَى الْكَدَرِ
لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ طِلَا أَمْسِ سِوَى قَدَحٍ
وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَا الْبَاقِي مِنَ الْعُمُرِ

١٥٢

حَتَّى مَ ذِكْرُكَ لِلْجِنَا نِ أَوِ الْجَحِيمِ الْمُسْعِرَهْ
وَإِلَى مَتَى سُرُجُ الْمَسَا جِدِ أَوْ بُخُورُ الْأَذْيِرَهْ
أُنْظُرْ إِلَى لَوْحِ الْقَضَا وَاسْتَعْجِلْ وَاقْرَأْ أَسْطُرَهْ
فَاللهُ قِدْمًا كُلَّمَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ قَدَّرَهْ

١٥٣

كُلُّ شَوْكٍ يَدُوسُهُ حَيَوَانُ
كَانَ صِدْغًا أَوْ حَاجِبًا لِغَرِيرِ
وَكَذَا اللَّبْنُ فِي ذُرَى كُلِّ قَصْرٍ
رَأْسُ مَلْكٍ أَوْ إِصْبَعُ لِوَزِيرِ

١٥٤

لاَ تَغْضَبَنَّ عَلَى ٱلنَّشَاوَى وَٱلْتَزِمْ
حُسْنَ ٱلسُّلُوكِ وَسِيرَةَ ٱلأَخْيَارِ
وَٱشْرَبْ فَلَسْتَ بِشُرْبِهَا أَوْ تَرْكِهَا
تَرِدُ ٱلْجِنَانَ وَأَنْتَ طُعْمَةُ نَارِ

١٥٥

أَخَافُ أَنْ لاَ أَعِيشَ بَعْدُ وَلاَ
أُدْرِكَ جَمْعَ ٱلرِّفَاقِ إِنْ حَضَرُوا
فَلْنَغْتَنِمْ لَحْظَةً نَعِيشُ بِهَا
لَعَلَّ مِنْ بَعْدُ يَنْفَدُ ٱلْعُمُرُ

١٥٦

قَالُوا أَلاَ إِنَّ ٱلنَّشَاوَى فِي لَظَى
قُولَ لَهُ عَقْلُ ٱلْمُفَكِّرِ مُنْكِرُ
إِنْ كَانَ مَنْ يَهْوَى وَيَسْكَرُ فِي لَظَى
سَتَرَى ٱلْجِنَانَ كَرَاحَةِ ٱلْيَدِ تُصْفِرُ

١٥٧

أَرَانِي مِنَ ٱلصَّهْبَاءِ لَمْ أَصْحُ لَحْظَةً
وَأَثْمَلُ حَتَّى إِنْ تَكُنْ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ
أُعَانِقُ دَنًّا أَوْ أُقَبِّلُ أَكْؤُسًا
وَكَيْفَ بِجِيدِ ٱلْكُوزِ تَبْقَى إِلَى ٱلْفَجْرِ

١٥٨

وَشَيْخٍ سَوَّمَ ٱلسُّكْرَ مُغْفِرَ رَأْيِهِ
وَمَا لَبِقَ فِيهِ فَطْنَةٌ وَشُعُورُ
حَسَاهَا وَأَغْفَى وَهْوَ نَشْوَانُ قَائِلًا
إِلٰهِي لَطِيفٌ بِٱلْعِبَادِ غَفُورُ

١٥٩

قَدْ قِيلَ لِي قَالَ تَعَاطِي ٱلْخَمْرَ
بِأَيِّ عُذْرٍ لَمْ تَزَلْ فِي سُكْرِ
بُورِكَ ٱلطِّلَا عُذْرِي وَخَدُّ ٱلسَّاقِي
وَهَلْ تَرَى أَوْضَحَ مِنْ ذَا ٱلْعُذْرِ

۱۵۷

هشیار نبوده‌ام دمي تا هستم
گر خودشب‌قدراست‌من‌امشب مستم
لب بر لب جام وسینه بر سینهٔ خم
تا روز بگردن صراحي دستم

۱۵۸

پیری دیدم بخواب مستي رفته
وز گرد شعور خانهٔ تن رفته است
مي خورده ومست خفته وآشفته
الله لطیف بعباده گفته

۱۵۹

گویند مرا زمي که کمتر خور ازاین
آخر بچه عذر بر نداری سر از این
عذرم رخ یار وبادهٔ صبحدم است
انصاف بده چه عذر روشنتر از این

الأصل

١٦٠

إِنَّ أَجْرَامَ ذَا الرِّوَاقِ الْمُعَلَّى
حَيَّرَتْ مِنْ ذَوِي النُّهَى الْأَفْكَارَا
إِحْتَفِظْ فِي شَرِيفِ عَقْلِكَ وَانْظُرْ
دَوْرَ هٰذِي الْمُدَبِّرَاتِ حَيَارَى

١٦١

قُمْ أَيُّهَا الشَّيْخُ اللَّبِيبُ مُسَارِعًا
وَانْظُرْ لِذَاكَ الطِّفْلِ يُذْرِي بِالثَّرَى
فَانْصَحْهُ أَنْ يُذْرِي بِرِفْقٍ عَيْنَ بِرْ
يزٍ وَمُخِّ قُبَّادَ سُلْطَانِ الْوَرَى

١٦٢

لَمْ يَبِنْ فِي هٰذَا الزَّمَانِ سِوَى أَمْرِءٍ
عَرَفَ الْوُجُودَ بِخَيْرِهِ وَبِشَرِّهِ
أَوْ غَافِلٍ عَنْ نَفْسِهِ وَزَمَانِهِ
لَمْ يَدْرِ مَا فِي نَفْسِهِ أَوْ دَهْرِهِ

١٦٣

هَلِ ٱلْجَامُ مَهْمَا تَمَّ صُنْعًا وَدِقَّةً
يَرَى كَسْرَهُ مَنْ كَانَ مُنْتَشِيًا سُكْرَا
فَقِيمَ يَرَى ٱلْخَلَّاقُ سَاقًا لَطِيفَةً
وَرَأْسًا وَكَفًّا ثُمَّ يَكْسِرُهَا كَسْرَا

١٦٤

لَوْ كَانَ لِي كَٱللَّهِ فِي فَلَكٍ يَدٌ
لَمْ أُبْقِ لِلْأَفْلَاكِ مِنْ آثَارِ
وَخَلَقْتُ أَفْلَاكًا تَدُورُ مَكَانَهَا
وَتَسِيرُ حَسْبَ مَشِيئَةِ ٱلْأَحْرَارِ

١٦٥

مَا أَسْرَعَ مَا يَسِيرُ رَكْبُ ٱلْعُمْرِ
قُمْ فَٱغْنَمْ لَحْظَةَ ٱلْهَنَا وَٱلْبِشْرِ
دَعْ هَمَّ غَدٍ لِمَنْ يَهِمُّونَ بِهِ
وَٱللَّيْلُ سَيَنْقَضِي فَجِئْ بِٱلْخَمْرِ

١٦٦

قَالُوا دَعِ ٱلرَّاحَ سَتَلْقَى ٱلْبَلَا
مِنْهَا وَتَلْقَى فِي لَظَى مُسْعَرَهْ
نَعَمْ وَلَكِنْ نَشْوَتِي لَحْظَةً
أَحْلَى مِنَ ٱلدُّنْيَا مَعَ ٱلْآخِرَهْ

١٦٧

أَوْجَدْتَنِي يَارَبِّ مِنْ عَدَمٍ وَلِي
سُدْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِقْدَارُ
عُذْرِي بِأَنِّي عِنْدَ حُكْمِكَ عَاجِزٌ
مَادَامَ يَوْمًا مِنْ ثَرَايَ غُبَارُ

١٦٨

كَمْ جُبْتُ مِنْ وَادٍ وَسَهْلٍ دُونَ أَنْ
أَحْظَى بِتَحْسِينٍ لِبَعْضِ أُمُورِي
قَدْ سَرَّنِي أَنَّ ٱلْحَيَاةَ قَدِ ٱنْقَضَتْ
عَنِّيَ وَإِنْ تِلْكَ مَا ٱنْقَضَتْ بِسُرُورِ

١٦٩

قَدْ داعبَتْ رِيحُ الصَّبَا الْوَرْدَ وَقَدْ
هَاجَ الْبِزَارَ حُسْنُهُ فَاسْتَبْشَرَا
إِجْلِسْ لَدَى الزَّهْرِ فَكَمْ عَلَى الثَّرَى
تَنَاثَرَ الْأَزْهَارُ إِذْ نَحْنُ ثَرَى

وقد ورد البيت الثاني من الرباعية المذكورة بشكل آخر هذا تعريبه:

إِجْلِسْ بِظِلِّ الزَّهْرِ فَالْأَزْهَارُ كَمْ
مِنَ الثَّرَى بَدَتْ وَعَادَتْ لِلثَّرَى

١٧٠

أَلَا لَيْتَ رَبِّي يَقْلِبُ الْكَوْنَ بَغْتَةً
وَيُنْشِؤُهُ حَالاً لِأَنْظُرَ مَا يَجْرِي
فَإِمَّا يَزِيدُ الرِّزْقَ لِي أَوْ يُمِيتُنِي
وَيَمْحُو أَسِيِّ الْمَسْطُورَ مِنْ دَفْتَرِ الدَّهْرِ

١٧١

هَاتِ ٱلْمُدَامَ فَفِي ٱلْفُؤَادِ لَوَاعِجٌ
وَٱلْعُمْرُ مِثْلُ ٱلزِّئْبَقِ ٱلْفَرَّارِ
إِنْهَضْ فَيَقْظَةُ عُمْرِنَا نَوْمٌ وَمَا
نَارُ ٱلصِّبَا إِلَّا كَمَاءِ جَارِي

١٧٢

قَالُوا سَيَشْتَدُّ ٱلْحِسَابُ بِنَا غَداً
وَيَضِيقُ صَدْرُ حَبِيبِنَا فِي ٱلْمَحْشَرِ
أَيَكُونُ مِنْ حَسَنٍ سِوَى حَسَنٍ إِذَنْ
حُسْنَتْ عَوَاقِبُنَا فَطِبْ وَٱسْتَبْشِرِ

١٧٣

سَأَلْتُكَ هَلْ زَادَتْ بِمُلْكِكَ طَاعَتِي
وَهَلْ أَنْقَصَتْ مِنْهُ خَطَايَايَ مِنْ قَدْرِ
فَدَعْنِي وَدَعْ نَصْرِي فَطَبْعُكَ بَانَ لِي
سَرِيعٌ لِخِذْلَانٍ بَطِيءٌ عَنِ ٱلنَّصْرِ

١٧٤

أَسْلُكْ سَبِيلَ بَنِي الْحَانَاتِ وَاسْعَ إِلَىٰ
رَاحٍ وَعُودٍ وَظَبْيٍ يَبْهَجُ النَّظَرَا
فِي الْكَفِّ كَأْسٌ وَفَوْقَ الْمَتْنِ كُوزُ طِلًا
إِشْرَبْ حَبِيبِي الْحُمَيَّا وَاتْرُكِ الْهَذَرَا

١٧٥

لَمْ يَنْمُ فِي الصَّحْرَاءِ رَوْضُ شَقَائِقٍ
إِلَّا وَكَانَ دَمًا جَرَىٰ لِأَمِيرِ
وَكَذَاكَ كُلُّ وَرِيقَةٍ بِنَفْسَجٍ
خَالٌ بَدَا زَمَنًا بِخَدِّ غَرِيرِ

١٧٦

إِنْ كُنْتَ تَفْقَهُ يَا هٰذَا الْفَقِيهُ فَلِمْ
تَلْهُو فَلَاسِنَةً دَانُو بِأَفْكَارِ
هُمْ يَبْحَثُونَ عَنِ الْبَارِي وَصَنْعَتِهِ
وَأَنْتَ تَبْحَثُ عَنْ حَيْضٍ وَأَقْذَارِ

١٧٧

أَتَدْرِي لِمَاذَا يُصْبِحُ الدِّيكُ صَائِحًا
يُرَدِّدُ لَحْنَ النَّوْحِ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
يُنَادِي لَقَدْ مَرَّتْ مِنَ الْعُمْرِ لَيْلَةٌ
وَهَا أَنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِذَاكَ وَلَا تَدْرِي

١٧٨

هٰذَا الْفَضَاءُ الَّذِي فِيهِ نَسِيرُ حَكَى
فَانُوسَ سِحْرٍ خَيَالِيًّا لَدَى النَّظَرِ
مِصْبَاحُهُ الشَّمْسُ وَالْفَانُوسُ عَالَمُنَا
وَنَحْنُ نَبْدُو حَيَارَى فِيهِ كَالصُّوَرِ

١٧٩

إِذَا لَمْ أَنَلْ وَرْدًا فَحَسْبِيَ شَوْكُهُ
وَإِنْ لَمْ أَنَلْ نُورًا كَفَتْ عِنْدِيَ النَّارُ
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ شَيْخًا بِبُرْدٍ وَتَكْيَةٍ
فَحَسْبِيَ نَاقُوسٌ وَدَيْرٌ وَزُنَّارُ

١٨٠

دَخَلْتُ فِي ٱلْحَانِ نَشْوَانًا وَكَانَ بِهِ
شَيْخٌ عَلَى مَتْنِهِ كُوزٌ وَقَدْ سَكِرَا
فَقُلْتُ هَلَّا مِنَ ٱللهِ ٱعْتَرَاكَ حَيَا
قَالَ ٱحْسِهَا فَهُوَ يَعْفُو وَٱتْرُكِ ٱلْهَذَرَا

حرف الزاي

١٨١

عَنِ ٱلْهَمِّ أَعْرِضْ مَا ٱسْتَطَعْتَ وَلَا تَدَعْ
لِمَا مَرَّ أَوْ مَا لَمْ يَرِدْ فِي ٱلْحَشَا وَخْزَا
وَعِشْ وَٱرْتَشِفْ وَٱهْنَأْ فَلَسْتَ بِآخِذٍ
لِرَمْسِكَ مِنْ فَلْسٍ وَإِنْ تَمْتَلِكْ كَنْزَا

حرف السين

١٨٢

يَا لِهٰذَا ٱلْقَلْبِ ٱلْبَئِيسِ ٱلْمُعَنَّى
لَمْ يُفِقْ مِنْ هَوَى ٱلْحَبِيبِ ٱلْقَاسِي
مُذْ أَدَارُوا سُلَافَةَ ٱلْحُبِّ قِدْمًا
مَلَأُوا مِنْ دَمِ ٱلْحَشَاشَةِ كَاسِي

١٨٣

حَتَّامَ أُصْبِحُ فِي هَمٍّ بِأَنِّيَ هَلْ
أَهْنَى وَأَحْزَنُ أَوْ أُثْرِي وَأَبْتَئِسُ
هَاتِ ٱلْمُدَامَ فَإِنِّيَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ
مَتَى زَفَرْتُ لِصَدْرِي يَرْجِعُ ٱلنَّفَسُ

١٨٤

أَلَرَاحُ أَطْيَبُ لِي مِنْ مُلْكِ طُوسَ وَمِنْ
سَرِيرِ كِسْرَى وَتَخْتِ الْمَلْكِ قَابُوسِ
وَإِنَّمَا أَنَّةُ الْمِسْكِينِ فِي سَحَرٍ
خَيْرٌ مِنَ الزُّهْدِ وَالتَّقْوَى بِتَدْلِيسِ

١٨٥

رُبَّ طَيْرٍ فِي طُوسَ أَلْقَى لَدَيْهِ
رَأْسَ قَابُوسَ ذِي الْعُلَى وَاللِّبَاسِ
وَهْوَ يَدْعُوهُ أَيُّهَا الرَّأْسُ لَهْفَا
أَيْنَ صَوْتُ الطُّبُولِ وَالْأَجْرَاسِ

١٨٦

أَلَا قُمْ نَحْسُوهَا وَنُعْمِلَ عُودَنَا
وَنُبْدِلَ حُسْنَ الصِّيتِ بِالْعَارِ وَالرَّجِسِ
وَدَعْنَا نَبِعْ بِالْكَأْسِ سَجَّادَةَ التُّقَى
وَنَكْسِرُ فَوْقَ الصَّخْرِ قَارُورَةَ الْقُدْسِ

١٨٧

إِنِ اشْتَهَرْتَ فَشَرُّ النَّاسِ أَنْتَ
وَإِنْ كُنْتَ انْزَوَيْتَ فَقَدْ عَانَيْتَ وَسْوَاسَا
لَوْ كُنْتَ خِضْرًا وَإِلْيَاسًا سَعَدْتَ بِأَنْ
لَا تَعْرِفَنَّ وَأَنْ لَا تَعْرِفَ النَّاسَا

١٨٨

دَعْ كُلَّ مَفْرُوضٍ وَمَنْدُوبٍ وَمِنْ
قُوتٍ لَدَيْكَ فَأَطْعِمَنَّ النَّاسَا
لَا تُؤْذِ خَلْقَ اللهِ أَوْ تَغْتَبْهُمُ
وَأَنَا الضَّمِينُ غَدًا فَهَاتِ الْكَاسَا

١٨٩

يَا خَمْرُ مَا أَحْلَاكِ وَسْطَ زُجَاجَةٍ
تَاللهِ أَنْتِ عِقَالُ عَقْلِ الْحَاسِي
لَا تُمْهِلِينَ مَنِ احْتَسَاكِ هُنَيْهَةً
حَتَّى تُبِينِي كُنْهَهُ لِلنَّاسِ

١٩٠

إذا أزدانت الدنيا لديك فلا تثق
بما لم يثق فيه لبيب وكيس
فمثلك كم آت إليها وذاهب
فقم واختلس حظاياها فستخلس

١٩١

مرت ليال نحن لم نغمض بها
طرفا ولم تترك دهاق الكاس
قم نحسها قبل الصباح فكم له
نفس ونحن لقى بلا أنفاس

١٩٢

لم يبق غير اسم من اللذات أو
غير السلافة من جليس كيس
لا تلق من يدك المدام فما بقي
في الكف هذا اليوم غير الأكؤس

حرف الشين

١٩٣

هَاتِ الْمُدَامَ فَمَا الدُّنْيَا سِوَى نَفَسِ
يَكْفِيكَ عَيْشُكَ آنًا مِنْهُ مُنْتَعِشَا
إِهْنَأْ بِكُلِّ الَّذِي يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ
فَلَيْسَ يَجْرِي كَمَا يَهْوَى أَمْرُؤٌ وَنَشَا

حرف الصاد

١٩٤

لَوْ تَشْتَهِي الطَّوْدَ لَاعْتَرَاهُ الرَّقَصُ
مَنْ يَنْتَقِصِ الرَّاحَ فَفِيهِ النَّقَصُ
حَتَّى مَتَى تَقُولُ لِي عَنِ الرَّاحِ قَبْ
هَذِي رُوحٌ بِهَا يُرَبِّي الشَّخَصُ

حرف الضاد

١٩٥

أنظرِ العمر كيف يمضي حزيناً
فانتدره فسوف يودي ويقضي
ما رأيتُ الهناءَ عمري فلهفي
لحياةٍ كذا تمرُّ وتمضي

١٩٦

إذا ما أتينا خاشعين لمسجدٍ
فلم نأتِ نقضي الصلاةَ فروضها
ولكنْ سرقنا منهُ سجادةً ومذْ
عراها البِلى جئنا لكي نستعيضها

حرف العين

١٩٧

مَا أَهْرَقَ ٱلسَّاقِي سُلَافًا فِي ٱلثَّرَى
إِلَّا وَأَطْفَأَ نَارَ قَلْبٍ مُولَعِ
أَتَظُنُّ رَاحًا ذَلِكَ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي
يُودِي بِمِائَةِ عِلَّةٍ فِي ٱلْأَضْلُعِ

١٩٨

إِلٰهِي وَمُجْرِي كُلِّ حَيٍّ وَمَيِّتٍ
وَرَبَّ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلنُّجُومِ ٱلسَّوَاطِعِ
لَئِنْ كُنْتُ ذَا سُوءٍ فَإِنَّكَ سَيِّدِي
وَمَا هُوَ ذَنْبِي إِنْ تَكُنْ أَنْتَ صَانِعِي

١٩٩

أَلدَّهْرُ مِنْ عُمْرِي لَحْظَةٌ وَمَا
جَيْحُونُ إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ أَدْمُعِي
أَلنَّارُ مِنْ أَحْزَانِنَا شَرَارَةٌ
وَأَلْخُلْدُ لَحْظَةُ ٱلْهَنَا ٱلْمُسْرِعِ

٢٠٠

كُنْتُ بَازًا فَطِرْتُ مِنْ عَالَمِ ٱلْـ
ـبَرِّ لِأَغْدُو عَنِ ٱلْحَضِيضِ رَفِيعَا
حَيْثُ إِنِّي لَمْ أَلْقَ لِلْبَرِّ أَهْلًا
عُدْتُ مِنْ حَيْثُ قَدْ أَتَيْتُ سَرِيعَا

٢٠١

إِنَّ يَوْمًا كَأَلْكِرَةِ ٱلْوُجُودُ بِهِ
لَمْ يَعِنِي وَأَنَا بِسُكْرِي هَاجِعُ
بِٱلْأَمْسِ فِي حَانِ ٱلْمُدَامِ رَهَنْتُ وَأَلْـ
ـخَمَّارُ كَانَ يَقُولُ «رَهْنٌ نَافِعُ»

٢٠٢

ذُو اللُّبِّ لَا يُصْبِحُ فِي هَمِّ عَدِيمِ الْمَنْفَعَهْ
وَيَشْرَبُ الرَّاحَ بِبَاعَافِي كُئُوسٍ مُتْرَعَهْ
أَلْهَمُ فِي الْقَلْبِ وَفِي الْكُوزِ الْمُدَامِ مُودَعَهْ
بُؤْسًا لِمَنْ عَافَ الطِّلَا وَاحْتَمَلَ الْهَمَّ مَعَهْ

٢٠٣

إِذَا كَانَ يَجْرِي الدَّهْرُ عَكْسَ مَرَامِنَا
فَهَلْ جِدُّنَا يُجْدِي أَوِ الْفِكْرُ يَنْفَعُ
جَلَسْنَا زَمَانًا حَائِرِينَ لِأَنَّنَا
إِلَى الْعَيْشِ أَبْطَأْنَا وَلِلْمَوْتِ نُسْرِعُ

حرف الفاء

٢٠٤

نَحْنُ نَبِيعُ ٱلتَّخْتَ وَٱلـ
ـاجَ بِصَوْتِ ٱلْمِعْزَفِ
وَنَشْتَرِي بِسُبْحَةِ ٱلرَّ
يَاءِ كَأْسَ فَرْقَفِ

٢٠٥

مَرَرْتُ أَمْسِ بِخَزَّافِ يُدَقِّقُ فِي
صُنْعِ ٱلثَّرَى دَائِبًا مِنْ دُونِ إِنْصَافِ
شَاهَدْتُ إِنْ لَمْ يُشَاهِدْ غَيْرُ ذِي بَصَرٍ
ثَرَى جُدُودِي بِكَفَّيْ كُلِّ خَزَّافِ

٢٠٦

حُسْنُ ٱلْأُمُورِ وَقُبْحُهَا مِنْ نَحْوِنَا
وَمِنَ ٱلْقَضَا فَرَحٌ وَحُزْنٌ مُدْنِفُ
لَا تَعْزُ لِلْأَفْلَاكِ تِلْكَ فَإِنَّهَا
أَوْهَى بِشَرْعِ ٱلْحُبِّ مِنْكَ وَأَضْعَفُ

٢٠٧

مَنْ نَالَ فِي ٱلْيَوْمَيْنِ جُرْعَةَ مَاءٍ
مِنْ جَرَّةٍ مَكْسُورَةٍ وَرَغِيفَا
لَمْ يَغْدِ عَبْداً لِمَنْ هُوَ مِثْلُهُ
أَوْ سَائِلاً مَنْ دُونَهُ تَكْلِيفَا ؟

٢٠٨

قُمْ نَصْطَبِحْهَا خَمْرَةً وَرْدِيَّةً
فِي رَنَّةِ ٱلْعُودِ وَصَوْتِ ٱلْمِعْزَفِ
أَصْحُ فَأَيَّامُ ٱلتَّرَاوِيحِ ٱنْقَضَتْ
وَٱلْيَوْمَ عِيدٌ فَلْنَسِرْ لِلْقَرْقَفِ

٢٠٩

يَادَهْرُ هَلْ بِالَّذِي تَأْتِيهِ تَعْتَرِفُ
أَلَمْ تَزَلْ بِزَوَايَا الظُّلْمِ تَعْتَكِفُ
تُعْطِي اللَّئِيمَ نَعِيماً وَالْكَرِيمَ عَنَا
لاَ شَكَّ إِمَّا حِمَارٌ أَنْتَ أَوْ خَرِفُ

٢١٠

غَداً إِذَامَا كَانَ يَوْمُ الْجَزَا
قَدْرُكَ يَغْدُو حَسَبَ الْمَعْرِفَهْ
فَلْ صِفَاتٍ حُسِّنَتْ إِنَّمَا
تُحْشَرُ إِنْ مُتَّ بِشَكْلِ الصِّفَهْ

٢١١

أَلْبَحْثُ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُثْمِرْ لَنَا ثَمَراً
فَمَا نَجَاهُ أَمْرُؤٌ بِالْحِكْمَةِ اتَّصَفَا
كُلُّ امْرِئٍ هَزَّ غُصْناً مِنْهُ مُضْطَرِباً
أَلْيَوْمُ كَالْأَمْسِ وَالْآتِي كَمَا سَلَفَا

٢١٢

بَدِّلِي فِي جَامٍ وَأُخْرَى بِمُصْحَفْ
وَطَوْرًا أَنَا الْجَانِي وَطَوْرًا أَنَا الْعَنَفْ
أَعِيشُ وَمَالِي تَحْتَ ذَا الْأُفْقِ مِبْدَأٌ
وَلَا مُسْلِمٌ مَحْضٌ وَلَا كَافِرٌ صِرْفْ

حرف القاف

٢١٣

تَوَضَّأْ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الْحَانِ بِالطِّلَا
فَمَنْ يَقْتَضِحْ شَأْنًا فَلَا يَرْجُ أَنْ يَرْقَى
أَدِرْ لِي الْحُمَيَّا إِنَّ سِتْرَ عِفَافِنَا
قَدِ انْشَقَّ حَتَّى لَا نُطِيقَ لَهُ رَتْقَا

٢١٤

إِنَّ مَنْ لاَزَمُوا ٱلْمَحَارِبَ لَيْلاً
وَٱلْأُلَى عَاقَرُوا كُئُوسَ ٱلرَّحِيقِ
غَرِقَ ٱلْكُلُّ مَا بِهِمْ قَطُّ نَاجٍ
وَغَفَوْا كُلُّهُمْ فَمَا مِنْ مُفِيقِ

٢١٥

هَاتِهَا كَالشَّقِيقِ أَوْ كَٱلْعَقِيقِ
وَأَسِلْ بِالدِّمَا فَمَ ٱلْإِبْرِيقِ
مَالِيَ ٱلْيَوْمَ غَيْرُ كَأْسِ ٱلْحُمَيَّا
مِنْ صَدِيقٍ صَافِي ٱلضَّمِيرِ رَفِيقِ

٢١٦

لاَ يَرُوقُ ٱلْوُجُودُ مِنْ دُونِ سَاقِي
وَمُدَامٍ وَصَوْتِ نَايِ عِرَاقِي
لاَ أَرَى ٱلْعَيْشَ مَا تَفَكَّرْتُ فِيهِ
غَيْرَ نَيْلِ ٱلسُّرُورِ بَيْنَ ٱلرِّفَاقِ

٢١٧

مَتَى أَنْبَلَجَ الصُّبْحُ الْمُشَعْشَعُ فَلْيَكُنْ
بِكَفِّكَ لِلصَّهْبَاءِ جَامٌ مُرَوَّقُ
يَقُولُونَ إِنَّ الرَّاحَ مُرٌّ مَذَاقُهَا
فَقُلْتُ إِذَنْ فَالرَّاحُ حَقٌّ مُحَقَّقُ

٢١٨

اَلدَّهْرُ مَا صَفَّى أَمْرَءً كَلَّا وَكَمْ
مِنْ عَاشِقٍ أَرْدَى وَمِنْ مَعْشُوقِ
مَنْ مَاتَ لَا يَحْيَى لَعَمْرُكَ مَرَّةً
أُخْرَى فَبَادِرْ وَاغْتَنِمْ جَامَ رَحِيقِ

٢١٩

فَكَّرْتُ فِي الدِّينِ أَقْوَامٌ كَمَا
حَارَ بَيْنَ الشَّكِّ وَالْقَطْعِ فَرِيقْ
فَإِذَا الْهَاتِفُ يَدْعُوهُمْ أَيَا
بُلْهُ لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ الطَّرِيقْ

٢٢٠

زَيَّنْتَ وَجْنَةَ ذَيَّاكَ ٱلْمَلِيحِ لَنَا
يَارَبِّ فِي سُنْبُلٍ كَالْمِسْكِ ذِي عَبَقِ
وَرُحْتَ تَأْمُرُ أَنْ لَانَنْظُرَنَّ لَهُ
كَمَا تَقُولُ «أَمِلْ كَأْسًا وَلَا تَرِقِ»

٢٢١

يَحْلُو لَدَى ٱلنَّيْرُوزِ فِي ٱلزَّهَرِ ٱلنَّدَى
وَيَرُوقُ فِي ٱلرَّوْضِ ٱلْمُحَيَّا ٱلشَّائِقُ
ٱلْأَمْسُ مَرَّ فَمَا يَرُوقُ حَدِيثُهُ
فَاهْنَأْ وَدَعْ أَمْسًا فَيَوْمُكَ رَائِقُ

٢٢٢

مَا عِشْتَ أَسْرَ ٱلدَّهْرِ فَٱجْهَدْ وَٱرْتَشِفْ
كَأْسَ ٱلطِّلَا مَادُمْتَ تَحْمِلُ طَوْقَهُ
إِنْ كَانَ أَوَّلُنَا وَآخِرُنَا ٱلثَّرَى
فَٱحْسَبْ كَأَنَّكَ فِي ٱلثَّرَى لَافَوْقَهُ

٢٢٣

لا أنا عالمٌ ولا أنتَ سرَّ الـ
ـدهرِ أوحلَّ مشكلٍ منهُ دقَّا
تتطنَّ خلفَ الستارِ فإنْ زا
لَ فلا أنتَ أوْ أنا ثمَّ نفى

٢٢٤

بكرَ الربيعِ ومرَّ الشتاءُ
حياتُكَ تبلى وأوْرَاقُها
فلا تأسَ واشربْ فإنَّ الهمو
مَ هيَ السمُّ والراحُ ترياقُها

٢٢٥

آنَ الصبوحُ هلمَّ فافتحْ حانَنا
هذي ذُكاءُ تهبُّ بالإشراقِ
إنْ كانَ يسرعُ بالمنى زمانُنا
فلمَّ في كأسٍ إليَّ دِهاقِ

٢٢٦

إِنَّ هٰذِي ٱلْكَأْسَ ٱلظَّرِيفَةَ صُنْعًا
كُسِرَتْ ثُمَّ أُلْقِيَتْ فِي ٱلطَّرِيقِ
لَا تَطَأْهَا وَيْكَ ٱحْتِقَارًا فَقَدْمَا
صَنَعُوهَا مِنْ كَأْسِ رَأْسٍ سَحِيقِ

٢٢٧

رَاقَ ٱلصَّبَاحُ فَقُمْ أَرِقْ بِزُجَاجَةٍ
بَاقِي سُلَافَةِ لَيْلِنَا يَا سَاقِي
ثُمَّ ٱسْقِنِي كَأْسًا وَبَادِرْ لَحْظَةً
مِنْ عُمْرِنَا سَتَزُولُ فَالْغَدُ بَاقِي

حرف الكاف

٢٢٨

يَاقَلْبُ إِنْ يَمْحَكَ ذَا الدَّهْرُ الْأَسَى
وَيُفْجِعَكَ بِاغْتِيَالِ حَيَاتِكَا
فَاغْنَمْ بِهَذَا الرَّوْضِ أَوْقَاتَ الْهَنَا
قَبْلَ امْتِزَاجِ نَبَاتِهِ بِرُفَاتِكَا

٢٢٩

لَا تَدَعِ اللَّهْوَ يَعْتَرِيكَ وَلَا
يَضِيقْ بِكَ الْعَيْشُ وَاطَّرِحْ كَمَدَكْ
وَلَازِمِ الرَّوْضَ وَالْحَيَاةَ وَطِبْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْصِرَ الثَّرَى حَسَدَكْ

٢٣٠

أَلْقَيْتَ فِي كُلِّ مَنْهَجٍ شَرَكَا
وَقُلْتَ مَنْ يَخْطُ خَطْوَةً هَلَكَا
بِالذَّنْبِ أَغْرَيْتَنِي وَتَنْسُبُ لِي
دَنَسًا وَكُلُّ الْأَحْكَامِ فِي يَدِكَا

٢٣١

قُمْ وَدَعْ هَمَّ عَالَمٍ سَوْفَ يَفْنَى
وَاغْتَنِمْ لَحْظَةَ السُّرُورِ لَدَيْكَا
إِنْ يَكُنْ فِي الزَّمَانِ أَدْنَى وَفَاءٍ
لَمْ تَصِلْ نَوْبَةُ الْهَنَاءِ إِلَيْكَا

٢٣٢

كَيْفَ يَحْوِمُ الْقَلْبُ يَوْمًا عَلَى
عِبْرِكَ أَوْ يَبْغِي هَوًى مَعَ هَوَاكْ
إِنْ دُمُوعِي لَمْ تَدَعْ لَحْظَةً
عَيْنِيَ تَرْنُو لِحَبِيبٍ سِوَاكْ

٢٣٣

قُلْتُ سَأَتْرُكُ الشَّرَابَ تَائِبًا
فَهُوَ دَمُ الْكَرْمِ وَلَسْتُ أَسْفِكُهْ
قَالَ لِيَ الْعَقْلُ أَجِدًّا قُلْتَ ذَا ؟
قُلْتُ لَقَدْ مَازَحْتُ كَيْفَ أَتْرُكُهْ ؟

٢٣٤

يَا مَنْ يُفَكِّرُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ
بِالْعَيْشِ هَلَّا خِفْتَ يَوْمَ رَدَاكَا
إِرْجِعْ لِنَفْسِكَ وَاصْحُ وَانْظُرْ لَحْظَةً
فِعْلَ الزَّمَانِ وَصُنْعَهُ بِسِوَاكَا

٢٣٥

أَنَا عَبْدُكَ الْعَاصِي فَأَيْنَ رِضَاكَا
وَلَقَدْ دَمَى قَلْبِي فَأَيْنَ سَنَاكَا
إِنْ كُنْتَ تَمْنَحُنَا الْجِنَانَ بِطَاعَةٍ
يَكُ دَا لَنَا بَيْعًا فَأَيْنَ عَطَاكَا

حرف اللام

٢٣٦

أَصْبَحْتُ بِالسُّكْرِ وَالصَّهْبَاءِ مُفْتَتِنًا
فَفِيمَ يُكْثِرُ لِي هٰذَا الْوَرَى الْعَذَلَا
يَا لَيْتَ كُلَّ حَرَامٍ مُسْكِرٍ لَأَرَى
فِي الْكَوْنِ كُلَّ فَتًى مِنْ ذَنْبِهِ ثَمِلَا

٢٣٧

عِشْ وَابْنَةَ الْكَرْمِ فِي هَنَاءٍ
وَاشْرَبْ وَدَعْ بَاطِلَ الْخَيَالِ
فَالْبِنْتُ مَهْمَا تَكُنْ حَرَامًا
أَطْيَبُ مِنْ أُمِّهَا الْحَلَالِ

٢٣٨

أَرَى كُلَّ خِلَّانِ الْوَفَاءِ تَفَرَّقُوا
فَبَيْنَ صَرِيعٍ لِلرَّدَى وَقَتِيلِ
شَرِبْنَا شَرَابًا وَاحِدًا غَيْرَ أَنَّهُمْ
بِهِ ثَمِلُوا مِنْ قَبْلِنَا بِقَلِيلِ

٢٣٩

أَيَا قَلْبُ مَا تَدْرِي بِسِرِّ أُولِي النُّهَى
وَلَسْتَ لِذَا الزَّمْنِ الدَّقِيقِ تَرَى حَلَّا
مِنَ الرَّاحِ فَاصْنَعْ هَاهُنَا لَكَ جَنَّةً
فَثَمَّ جِنَانٌ هَلْ تَفُوزُ بِهَا أَوْلَا

٢٤٠

كَسَرْتُ كُوزًا لِلطِّلَا عَنْ جَهْلِ
إِذْ كُنْتُ نَشْوَانًا سَلِيبَ الْعَقْلِ
فَرَاحَ يَدْعُو بِلِسَانِ الْحَالِ
مِثْلَكَ قَدْ كُنْتُ وَتَغْدُو مِثْلِي

٢٤١

لَيْسَ يَدْرِي سِرَّ ٱلْوُجُودِ ٱبْنُ أُنْثَى
وَبِتَكْوِينِهِ تَحَارُ ٱلْعُقُولُ
مَا أَرَى لِلْفَتَى سِوَى ٱلرَّمْسِ مَثْوًى
وَهُوَ لَهْفِي حِكَايَةٌ سَتَطُولُ

٢٤٢

إِنْ مُتُّ فَٱكْتُمُوا رُفَاتِي وَٱجْعَلُوا
آخِرَ أَمْرِي غِفْلَةً بَيْنَ ٱلْمَلَا
وَبِٱلطِّلَا أَمْزِجُوا ثَرَايَ وَٱصْنَعُوا
مِنْ طِينِهِ غِطَاءَ رَاقُودِ ٱلطِّلَا

٢٤٣

ذَا يَوْمُكَ رَاقٍ وَٱلْهَوَاءُ ٱعْتَدَلَا
وَٱلرَّوْضُ بِوَا كِفِ ٱلْغُيُوثِ ٱغْتَسَلَا
وَٱلْبُلْبُلُ بِٱلْبَارِ نَادَى جَذِلَا
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ لِأَكْؤُسِ ٱلرَّاحِ جَلَا

٢٤٤

يَاصَنَمِي قُمْ وَأْتِنِي مُعْجِلاً
وَحُلَّ فِي حُسْنِكَ لِي مَا أَشْكَلاَ
وَهَاتِنِي كُوزَ ٱلْمُدَامِ قَبْلَ أَنْ
يُصْنَعَ مِنْ رُفَاتِنَا كُوزُ ٱلْهِلاَ

٢٤٥

خَيَّامُ طِبْ إِنْ نِلْتَ نَشْوَةَ قَرْقَفِ
وَحَبَاكَ وَرْدِيُّ ٱلْخُدُودِ وِصَالاَ
إِنْ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْوُجُودِ هِيَ ٱلْفَنَا
فَٱقْنَصْ فَتَاكَ وَعِشْ سَعِيداً بَالاَ

٢٤٦

إِذَا نِلْتَ رِطْلِي قَرْقَفٍ فَٱحْسُ جَامَهَا
بِكُلِّ ٱجْتِمَاعٍ رَاقَ أَوْ مَحْفَلٍ حَالِي
فَمَا يَعْتَنِي بَارِي ٱلْوُجُودِ بِشَارِبٍ
لِمِثْلِكَ أَوْ يَهْتَمُّ فِي دَقِّ أَمْثَالِي

٢٤٧

دَعِ ٱلْمَاضِي وَمَا سَيَجِيءُ وَٱنْعَمْ
وَطِبْ نَفْسًا بِكَاسَاتِ ٱلشَّمُولِ
وَأَنْفُسُنَا مُعَارَاتٌ فَأَطْلِقْ
سَرَاحَ ٱلنَّفْسِ مِنْ قَيْدِ ٱلْعُقُولِ

٢٤٨

أَخَذْتُ بِدَفْتَرِ ٱلْأَيَّامِ قَالَا
فَجَاءَ نِدَاءُ ذِي ذَوْقٍ وَعَقْلِ
سَعِيدٌ مَنْ لَهُ إِلْفٌ كَبَدْرٍ
يُنِيرُ وَلَيْلَةٌ فِي طُولِ حَوْلِ

٢٤٩

كُلَّمَا قَدْ رَأَيْتَ فِي ٱلدَّهْرِ وَهْمٌ
وَٱلَّذِي قُلْتَ أَوْ سَمِعْتَ خَيَالُ
بَاطِلًا قَدْ غَدَوْتَ فِي ٱلْأَرْضِ تَعْدُو
وَكَذَا ٱلْإِنْزِوَاءُ فِي ٱلدَّارِ آلُ

٢٥٠

أَعِبْ ٱلطَّلَا عَمْداً وَمِثْلِيَ ذُو حِجى
لَهُ يَغْتَدِي عِنْدَ ٱلنُّهَى شُرْبُهَا سَهْلَا
دَرَى ٱللهُ قِدْمًا بِٱرْتِشَافِيَ لِلطَّلَا
فَإِنْ أَجْتَنِبْهَا يَنْقَلِبْ عِلْمُهُ جَهْلَا

٢٥١

يَانَدِيمِي أَدِرْ عَقِيقَ ٱلْحُمَيَّا
وَأَرِحْنِي مِنْ هَمِّ قِيلٍ وَقَالِ
وَٱسْعَ فِي كُوزِهَا فَسَوْفَ تُسَوِّي
مِنْ ثَرَانَا كُوزاً أَكُفُّ ٱللَّيَالِي

٢٥٢

يَا قَلْبُ هَبْ أَنَّكَ نِلْتَ ٱلْأَمَلَا
وَرَوْضُ أَفْرَاحِكَ بِٱلْبَثِّ حَلَا
فَلَسْتَ فِي رَوْضِ ٱلْهَنَا سِوَى نَدَى
هَوَى لَدَى ٱللَّيْلِ وَفِي ٱلصُّبْحِ عَلَا

٢٥٣

كَمْ ضَرَبْتَ فِي كُلِّ قُطْرٍ وَقَطَعْ
وَادِيًا كَانَ أَوْ فَلَاةً وَسَهْلَا
لَمْ تَجِدْ مَنْ يَقُولُ مَنْ عَنْدَ مِنْ ذَا
كَ الطَّرِيقِ الَّذِي مَضَى فِيهِ قَبْلَا

٢٥٤

أَنْظُرْ لِسُوءِ فِعَالِ أَفْلَاكِ السَّمَا
وَانْظُرْ لِدَهْرِكَ مِنْ رِفَاقِكَ خَلِّ
مَا أَسْطَعْتَ فَاهْنَ الْيَوْمَ لَا تَنْظُرْ غَدًا
أَوْمَا تَقَضَّى وَانْظُرَنْ لِلْحَالِ

٢٥٥

أَجِيلُ بِهَذَا الْكَوْنِ طَرْفِي مُدَقِّقًا
وَأُمْعِنُ فِيهِ فِكْرَةً وَتَأَمُّلَا
فَسُبْحَانَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ نَظَرْتُهُ
رَأَيْتُ بِهِ يَأْسِي لِعَيْنِي مُمَثَّلَا

٢٥٦

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِكُلِّ كُفْءٍ عَارِفٍ
أَهْوِي عَلَى قَدَمَيْهِ غَيْرَ مُبَالِ
أُرِيدُ مَعْرِفَةَ الْجَحِيمِ بِكُنْهِهَا
إِنَّ الْجَحِيمَ لَصَحْبَةُ الْجُهَّالِ

٢٥٧

بَادِرْ زَمَانَكَ وَاجْنِ الرَّاحَ صَافِيَةً
فَالْعُمْرُ يَوْمَانِ لَنْ تَلْقَاهُ إِنْ كَمُلَا
تَدْرِي بِدُنْيَاكَ نَحْوَ الْعَدْمِ سَائِرَةً
فَكُنْ نَهَارًا وَلَيْلًا بِالطِّلَا ثَمِلَا

٢٥٨

قُمْ هَاتِهَا وَرْدِيَّةً مِسْكِيَّةً
وَدَاوِ مِنْ هَذَا الْفُؤَادِ الْعِلَّا
وَإِنْ تَرُمْ مَفَرًّا حَايَجْلُو الْأَسَى
فَأَحْضِرِ الْعُودَ وَيَاقُوتَ الطِّلَا

٢٥٩

أَيَا مَنْ أَتَى بِي لِلْوجُودِ بِقُدْرَةٍ
وَرَبَّيْتَ فِي نَعْمَائِهِ أَتَدَلَّلُ
سَأَمْتَحِنُ الْعِصْيَانَ مِائَةَ حِجَّةٍ
لِأَعْلَمَ ذَنْبِي أَمْ سَمَاحُكَ أَجْزَلُ

٢٦٠

إِشْرَبْ فَكَمْ سَتَنَامُ فِي قَعْرِ الثَّرَى
يَاصَاحِ دُونَ حَلِيلَةٍ وَخَلِيلِ
لَاتَفْشِ ذَا السِّرَّ الْخَفِيَّ لَدَى امْرِئٍ
لَنْ تَزْهُوَ الْأَزْهَارُ بَعْدَ ذُبُولِ

٢٦١

إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبِّي قَدْ شَاءَ مَا
شِئْتُ فَهَلْ يُمْكِنُنِي فِعْلُهُ
وَإِنْ يَكُنْ شَاءَ صَوَابًا فَمَا
شِئْتُ سِوَاهُ خَطَأٌ كُلُّهُ

٢٦٢

أَلْيَوْمَ مَالَكَ فِي أَمْرِ الْغَدَاةِ يَدٌ
وَلَيْسَ فِكْرُ غَدٍ إِلاَّ مِنَ الْخَبَلِ
فَاغْنَمْ بَقِيَّةَ عُمْرٍ إِنْ تَكُنْ يَقِظًا
فَالْعُمْرُ يَفْنَى بِلاَ بُطْءٍ وَلاَ مَهَلِ

٢٦٣

لَمْ تَحْظَ يَاقَلْبِي بِغَيْرِ أَسًى وَمَا
تَنْفَكُّ تَرْزَأُ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ
يَانَفْسُ فِيمَ تَخَذْتِ جِسْمِيَ مَسْكَنًا
إِنْ كُنْتِ عَنْهُ سَتَزْمِعِينَ رَحِيلاَ

حرف الميم

٢٦٤

يُدَقِّقُ ذٰلِكَ ٱلْخَزَّافُ فِكْرًا
بِصُنْعِ ٱلطِّينِ تَدْقِيقَ ٱلْفَهِيمِ
إِلَامَ يَسُومُهُ دَوْسًا وَلَكْمًا
يُخَالُ ٱلطِّينَ غَيْرَ ثَرَى ٱلْجُسُومِ؟

٢٦٥

وُجُودُ ذَا ٱلْكَوْنِ مِنْ بَحْرِ ٱلْخَفَاءِ بَدَا
وَسِرُّهُ لَمْ يَبِنْ يَوْمًا لَدَى ٱلْأُمَمِ
كُلُّ ٱمْرِيءٍ قَالَ وَهْمًا عَنْ حَقِيقَتِهِ
وَٱلْحَقُّ مَا فَاهَ فِيهِ وَاحِدٌ بِنَمِ

٢٦٦

أَزْهَرَ الرَّوْضُ يَانَدِيمِي فَبَادِرْ
فَسَيَغْدُو ثَرَى وَيُمْسِي عَدِيمَا
إِرْتَشِفْ وَاقْتَطِفْ فَسَوْفَ تَرَى الْوَرْ
دَ تُرَابًا وَالْبَنْتَ فِيهِ هَشِيمَا

٢٦٧

إِنْ تَشْرَبِ الرَّاحَ فَاشْرَبْ مَعَ ذَوِي أَدَبِ
أَوْ ذِي جَمَالٍ صَقِيلِ الْخَدِّ مُبْتَسِمِ
وَدَعْ تَعَاطِيهَا بَيْنَ الْمَلَا عَلَنًا
وَاشْرَبْ خَفَاءً وَلَا تُكْثِرْ وَلَا تِدِمِ

٢٦٨

طَوَى الصُّبْحُ رَايَةَ جَيْشِ الظَّلَامْ
فَقُمْ يَانَدِيمِي وَهَاتِ الْمُدَامْ
وَفُكَّ لَنَا نَرْجِسَ الْمُقْلَتَيْنْ
وَقُمْ فَلَسَوْفَ تَطِيلُ الْمَنَامْ

٢٦٩

حتى تم أنت أسير للون والطعم والشم
ومفتقر كل زين وكل شين مدمم
فإن تكن ماء عين الحياة أو بئر زمزم
ستودع الرمس حتما لدى القضاء المحتم

٢٧٠

يا نفس لا ترتجي من دهرك الكرما
ولا من الفلك الدوار مغتنما
يزيد داؤك إن داويته ألما
فأعرضي عن دواه وأحيلي السقما

٢٧١

سنفنى وهذا الكون سوف يدوم
وتذهب أسماء لنا ورسوم
كما لم نكن والكون كان منظما
سنفنى ويبقى بعدنا وهو نظيم

٢٧٢

بَدَا ٱلصُّبْحُ وَٱنْشَقَّ جَيْبُ ٱلظَّلَامْ
فَقُمْ وَدَعِ ٱلْهَمَّ وَٱحْسُ ٱلْمُدَامْ
فَكَمْ مِنْ صَبَاحٍ سَيَبْدُو لَنَا
وَنَحْنُ نِيَامٌ بِبَطْنِ ٱلرُّغَامْ

٢٧٣

خُذْ نَصِيبًا مِنْ دَوْرِ دَهْرِكَ وَٱجْلِسْ
فَوْقَ عَرْشِ ٱلسُّرُورِ وَٱحْسُ ٱلْجَامَا
عَنِّيَ ٱللهُ عَنْ ذُنُوبٍ وَطَاعَا —
تِ فَأَدْرِكْ مِنَ ٱلزَّمَانِ ٱلْمَرَامَا

٢٧٤

عِطَاءُ ٱلدَّنِ يَعْدِلُ أَلْفَ نَفْسٍ
وَتَعْدِلُ مُلْكَ دِي ٱلدُّنْيَا ٱلْمُدَامُ
أَرَى مِنْدِيلَ مَسْحِ ٱلرَّاحِ عِنْدِي
لَهُ فَوْقَ ٱلطَّيَالِسَةِ ٱحْتِرَامُ

٢٧٥

حَقِيقَةُ الْكَوْنِ لَيْسَتْ عِنْدَ نَاظِرِ
سِوَى مَجَازٍ فَفِيمَ الْهَمُّ وَالْأَلَمُ
فَجَارِ دَهْرَكَ وَاخْضَعْ لِلْقَضَاءِ فَلَنْ
تُطِيقَ تَبْدِيلَ مَا قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ

٢٧٦

تَسَاقَطْنَا كَطَيْرٍ فِي شِبَاكِ
نُعَانِي مِنْ أَذَى الدَّهْرِ اهْتِضَامَا
وَنَخْبِطُ فِي فَضَاءٍ لَيْسَ يَبْدُو
لَهُ حَدٌّ وَلَمْ نَبْلُغْ مَرَامَا

٢٧٧

أَنْتَ أَبْدَعْتَنِي مِنَ الْمَاءِ وَالطِّـ
ـينِ كَمَا قَدْ نَسَجْتَ أَلْيَافَ جِسْمِي
كُلُّ شَرٍّ مِنِّي يَلُوحُ وَخَيْرٍ
أَنْتَ قَـدَّرْتَهُ فَمَا هُوَ جُرْمِي

٢٧٨

ثوبُ قُدْسي خلعتُهُ فوقَ دِنٍّ
وتبسمتُ في ثرى الحانِ حزمًا
فعساني ألقى لدى الحانِ عمرًا
ضاعَ مني بينَ المدارسِ قِدمًا

٢٧٩

تقلقلُ الراحُ تكثرُ الورى
وهي تحلُّ مشكلاتِ العالمِ
لو ذاقَ إبليسُ المدامَ مرّةً
أتى بألفي سجدةٍ لآدمِ

٢٨٠

تاركَ الراحِ لا تَدُمْ السكارى
إنْ أوفّقْ أتُبْ ويمحى الآثامُ
باجتنابِ الطلا افتخرتَ وتأتي
بذنوبٍ لها المدامُ غلامُ

٢٨١

نُورُ ٱلْبَصِيرَةِ نَحْنُ فِي عَيْنِ ٱلْحِجَى
وَكَذَاكَ نَحْنُ ٱلْقَصْدُ مِنْ ذَا ٱلْعَالَمِ
هٰذَا ٱلْوُجُودُ قَدِ ٱسْتَدَارَ كَخَاتَمٍ
وَٱلنَّقْشُ نَحْنُ بِفَصِّ ذَاكَ ٱلْخَاتَمِ

٢٨٢

تَحْوِكُ لِي يَادَهْرُ جِلْبَابَ ٱلْأَسَى
كَمَا تَشُقُّ لِي رِدَا ٱلتَّنَعُّمِ
تُعِيدُ لِي رِيحَ ٱلصَّبَا نَاراً كَمَا
تُصَيِّرُ ٱلْمَاءَ تُرَابًا فِي فَمِي

٢٨٣

إِذَا لَمْ نَكُنْ فِي ٱلدَّهْرِ نَبْقَى فَعَيْشُنَا
بِدُونِ ٱلْحُمَيَّا وَٱلْحَبِيبِ ذَمِيمُ
إِلَى مَ ٱهْتِمَامِي فِي قَدِيمٍ وَحَادِثٍ
وَسِيَّانِ بَعْدِي حَادِثٌ وَقَدِيمُ

٢٨٤

دَعَا ٱلْوَرْدُ إِنِّي يُوسُفُ ٱلرَّوْضِ فَٱنْظُرُوا
كَيَاقُوتَةٍ بِٱلتِّبْرِ مَعْلُوءَةٍ فِيَّ
فَقُلْتُ أَبِنْ لِي مِنْ عَلَامَاتِ يُوسُفٍ
فَقَالَ ٱنْظُرَنْ ثَوْبِي ٱلْمُخَضَّبَ بِٱلدَّمِ

٢٨٥

حَلَّ فِكْرِي فِي ٱلْكَوْنِ كُلَّ مُعَمًّى
مِنْ حَضِيضِ ٱلثَّرَى لِأَوْجِ ٱلنُّجُومِ
قَدْ تَبَيَّنْتُ كُلَّ مَكْرٍ وَسِرٍّ
فِيهِ إِلَّا سِرَّ ٱلرَّدَى ٱلْمَحْتُومِ

٢٨٦

أَنَا لَسْتُ أَقْنَطُ مِنْ خَالِقٍ
رَحِيمٍ يُعِيرُ ذُنُوبِيَ ٱلْجِسَامْ
إِذَ ٱلْيَوْمَ مُتُّ صَرِيعَ ٱلطِّلَا
سَيَعْفُو غَدًا عَنْ رَمِيمِ ٱلْعِظَامْ

٢٨٧

لِحُكْمِ ٱلْقَضَا وَكُلُّ أُمُورِكَ مَا ٱحْتَوَى
كِيَانُكَ أَعْصَابًا وَجِلْدًا وَأَعْظُمَا
دَعِ ٱلْمَنَّ مِنْ خِلٍّ وَإِنْ بَكَ حَاتَمًا
وَلِلْخَصْمِ لَا تَخْضَعْ وَإِنْ بَكَ رُسْتُمَا

٢٨٨

إِنَّ ٱلْأُولَى أَضْحَوْا أَسَارَى عَقْلِهِمْ
ذَهَبُوا بِحَسْرَةِ فَاقِدٍ مُتَنَدِّمِ
إِشْرَبْ وَعُدْ كَٱلْأَغْبِيَاءِ فَإِنَّهُمْ
صَارُوا زَبِيبًا فِي أَوَانِ ٱلْحِصْرِمِ

٢٨٩

رَبِّي ٱفْتَحْ لِي بَابَ رِزْقٍ وَأَرْسِلْ
لِيَ قُوتِي مِنْ دُونِ مَنِّ ٱلْأَنَامِ
وَأَدِمْ نَشْوَةَ ٱلطِّلَا لِي حَتَّى
تُذْهِلَنِي مَا عِشْتُ عَنْ آلَامِي

٢٩٠

إِنِّيْ وَإِنْ ذُقْتُ ٱلْغَرَامَ وَقَلَّ لِي
مِنْ مَبْهَجِ ٱلْأَسْرَارِ مَا لَمْ يُفْهَمِ
فَٱلْيَوْمَ حِينَ فَتَحْتُ عَيْنَ بَصِيرَتِي
أَصْبَحْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي لَمْ أَعْلَمِ

٢٩١

بَادِرِ ٱلْيَوْمَ إِذْ تُطِيقُ نَوَالاً
وَأَزِلْ عَنْ حَشَا ٱلرَّفِيقِ ٱلْهُمُومَا
إِنَّ مُلْكَ ٱلْجَمَالِ لَيْسَ بِبَاقٍ
فَسَتَلْقَاهُ بَغْتَةً مَعْدُومَا

٢٩٢

إِنْ تَكُنْ يَا نَدِيمُ نَاراً بِصَخْرٍ
فَسَيَجْرِي إِلَيْكَ جَارِي ٱلْحِمَامِ
غَنِّ فَٱلْكَوْنُ مِنْ ثَرًى وَهَوَاءٍ
كُلُّ أَنْفَاسِنَا فَجِيءْ بِٱلْمُدَامِ

٢٩٣

إِنَّ ظَبْيًا بِهِ اسْتَهَامَ فُؤَادِي
عَادَ صَبًّا بِشَادِنٍ مُسْتَهَامَا
كَيْفَ أَرْجُو مِنْ بَعْدُ بُرْءَ لِدَائِي
وَطَبِيبِي أَضْحَى يُعَانِي السَّقَامَا

٢٩٤

إِنْ رَآنِي السَّاقِي لِجَدْوَاهُ أَهْلًا
عَمَّنِي فِي فَوَاضِلِ الْإِنْعَامِ
وَإِذَا لَمْ أَكُنْ بِأَهْلٍ سَقَانِي
فَوْقَ قَدْرِي بِعَادَةِ الْإِكْرَامِ

٢٩٥

أَيَا فَلَكًا يُرَبِّي كُلَّ نَذْلٍ
وَلَيْسَ يَدُورُ حَسْبَ رِضَا الْكَرِيمِ
كَفَى بِكَ شِيمَةً أَنْ رُحْتَ تَهْوِي
بِذِي شَرَفٍ وَتَسْمُو بِاللَّئِيمِ

٢٩٦

أَلْأُفْقُ كَأْسٌ فَوْقَنَا مَقْلُوبَةٌ
كَمْ تَحْتَهَا خُدِعَ اللَّبِيبُ الْأَحْزَمُ
أَنْظُرْ وِدَادَ الْكَأْسِ مَعْ كُوزِ الطِّلَا
شَفَةٌ عَلَى شَفَةٍ وَبَيْنَهُمَا دَمُ

٢٩٧

سِرُّ الْحَيَاةِ لَوْ أَنَّهُ يَبْدُو لَنَا
لَبَدَا لَنَا سِرُّ الْمَمَاتِ الْمُبْهَمُ
لَمْ تَعْلَمَنَّ وَأَنْتَ حَيٌّ سِرَّهَا
فَغَداً إِذَا مَامُتَّ مَاذَا تَعْلَمُ ؟

٢٩٨

حَلَّقْتُ بِالْفِكْرِ مِنْ فَوْقِ السَّمَا لِأَرَى الْـ
جِنَانَ وَالنَّارَ وَالْأَلْوَاحَ وَالْقَلَمَا
فَصَاحَ دَاعِي الْحِجَى فِيكَ الْجِنَانُ زَهَتْ
وَالنَّارُ شَبَّتْ وَفِيكَ اللَّوْحُ قَدْ رُقِمَا

٢٩٩

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَرَحَّلُوا مِنْ قَبْلِنَا
نَزَلُوا بِأَجْدَاثِ ٱلْغُرُورِ وَنَامُوا
إِشْرَبْ وَخُذْ هٰذِي ٱلْحَقِيقَةَ مِنْ فَمِي
كُلُّ ٱلَّذِي قَالُوا لَنَا أَوْهَامُ

٣٠٠

لَمْ تَقُلْ لِي مَا قُلْتَ إِلاَّ لِحِقْدٍ
زَاعِماً أَنَّنِي بِلاَ إِسْلاَمِ
أَنَا أَقْرَرْتُ بِٱلَّذِي قُلْتَ لٰكِنْ
أَنْتَ أَهْلٌ لِمِثْلِ هٰذَا ٱلْكَلاَمِ؟

٣٠١

يَا مَنْ غَدَوْتَ لَجُوْ كَانَ ٱلْقَضَا كُرَةً
سِرْ كَيْفَ شَاءَ وَلاَ تَنْبُسْ بِبِنْتِ فَمِ
فَمَنْ رَمَى بِكَ فِي ٱلْمَيْدَانِ مُضْطَرِباً
أَدْرَى وَأَعْلَمُ مَا يَجْرِي مِنَ ٱلْقِدَمِ

٣٠٢

إلى مَ وأنتَ للدُّنيا حزينٌ
وطرفُكَ دامعٌ والقلبُ دامي
فعشْ جذلانَ وارتشفِ الحُمَيَّا
ونَلْ أقصى المُنَى قبلَ الحِمامِ

٣٠٣

إنَّ القضاءَ لأمرٌ لا يُرَدُّ وما
نَصيبُ ذي الهَمِّ إلا السُّقْمُ والألَمُ
إنْ تَقْضِ عُمْرَكَ مهمومَ الفؤادِ فلن
تَزيدَ شيئاً على ما خطَّهُ القلَمُ

٣٠٤

لِيَ نقدٌ ساقٍ وعودٌ ورَوْضٌ
ولَكَ الوعدُ في غدٍ بالنعيمِ
دَعْ حديثَ الجِنانِ والنارِ مَنْ جا
ءَ من الخُلْدِ أو مضى للجحيمِ ؟

حرف النون

٣٠٥

فَلَكُ ٱلشَّهْبِ قَالَ لِي أَفْتَعْزُو
لِيَ حِكْمَ ٱلْقَضَاءِ فِي ٱلْأَكْوَانِ
لَوْ غَدَا لِي فِي ٱلسَّيْرِ أَدْنَى ٱخْتِيَارِ
لَمْ تَجِدْنِي أَدُورُ كَٱلْحَيْرَانِ

٣٠٦

أَحْسَنُ مِنْ زُهْدِ ٱلْفَتَىٰ عَنْ رِيَا
رَشْفُ ٱلْحُمَيَّا وَٱقْتِفَاءُ ٱلْحِسَانْ
إِنْ كَانَ أَهْلُ ٱلْحُبِّ وَٱلرَّاحِ فِي
لَظًى فَلَنْ تَلْقَى ٱمْرِءً فِي ٱلْجِنَانْ

٣٠٧

إِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ سِرَّ الدُّنَى
فَفِيمَ وَحَتَّامَ هٰذَا الْعَنَا
إِذَا الدَّهْرُ لَمْ يَجْرِ حَسْبَ الْمَرَامْ
فَعِشْ مَا حَيِيتَ حَلِيفَ الْهَنَا

٣٠٨

إِنْ لَمْ أُطِعْكَ إِلٰهِي فِي الْحَيَاةِ وَلَمْ
أُطَهِّرِ النَّفْسَ مِنْ أَدْرَانِ عِصْيَانِ
فَلَيْسَتِ النَّفْسُ مِنْ جِدْوَاكَ قَانِطَةً
إِذْ لَمْ أَقُلْ قَطُّ إِنَّ الْوَاحِدَ اثْنَانِ

٣٠٩

كَمْ فِي الْمَدَارِسِ وَالصَّوَامِعِ أَنْفُسٌ
تَرْجُو الْجِنَانَ وَتَخْتَشِي النِّيرَانَا
لٰكِنَّ مَنْ عَرَفَ الْإِلٰهَ وَسِرَّهُ
لَمْ يُشْغِلَنَّ بِذِي الْأُمُورِ جَنَانَا

٣١٠

أَرَى أَجْدَاثَنَا تُبْنَى بِلِبْنِ
غَداً يَا صَاحِ إِنْ نَرِدِ الْمَنُونَا
وَيُصْنَعُ مِنْ ثَرَانَا بَعْدُ لِبْنٌ
بِهِ تُبْنَى قُبُورُ الْآخَرِينَا

٣١١

صَيَّادُ ذَا الدَّهْرِ أَلْقَى الْحَبَّ فِي شَرَكِ
فَصَادَ صَيْداً وَقَدْ سَمَّاهُ إِنْسَانَا
فَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ مِنْهُ قَدْ نَشَأَا
وَرَاحَ يَعْزُو لِهٰذَا الْخَلْقِ عِصْيَانَا

٣١٢

لَا تُؤَمِّلْ مَا فَوْقَ سِتِّينَ حَوْلاً
لَكَ عُمْراً وَلَازِمِ السُّكْرَ وَاهْنَا
وَالْزَمِ الدَّنَّ وَالْكُئُوسَ مُدَاماً
قَبْلَ أَنْ يَصْنَعُوا رُفَاتَكَ دِنَّا

٣١٣

زَمَنُ ٱلْوَرْدِ ذَا وَضِفَّةُ نَهْرٍ
وَرِيَاضٌ وَبِضْعُ حُورِ حِسَانِ
عَاطِنِي ٱلْكَأْسَ فَٱلنَّشَاوَى صَبَاحًا
حُرِّرُوا مِنْ مَسَاجِدٍ وَجِنَانِ

٣١٤

عَقِيقُكَ ٱلرَّاحُ وَٱلْكَاسَاتُ مَعْدَنُهُ
وَٱلرَّاحُ رُوحٌ مِنَ ٱلْجَامِ ٱصْطَفَتْ بَدَنَا
وَإِنَّ كَأْسَ زُجَاجٍ بِالطِّلَا ضَحِكَتْ
دَمْعٌ دَمُ ٱلْقَلْبِ فِي أَثْنَائِهِ كَمَنَا

٣١٥

قَدْ كَانَ يَدْرِي ٱللهُ كُلَّ فِعَالِنَا
مِنْ يَوْمِ صَوَّرَ طِينَنَا وَبَرَانَا
لَمْ نَرْتَكِبْ ذَنْبًا بِدُونِ قَضَائِهِ
فَبِأَيِّ ذَنْبٍ نَدْخُلُ ٱلنِّيرَانَا؟

٣١٦

إِنْ تَرُمْ أَنْ تَنَالَ عُمْراً صَحِيحاً
وَفُؤَاداً لَا يَحْمِلُ الْأَحْزَانَا
فَارْتَشِفْ صَافِيَ الطِّلَا كُلَّ آنٍ
لِتَنَالَ السُّرُورَ آنًا فَآنَا

٣١٧

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلْمُ الْيَقِينِ بِمُمْكِنٍ
لَنَا وَانْقِضَاءُ الْعُمْرِ بِالشَّكِّ خُسْرَانُ
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَتْرُكَ الرَّاحَ لَحْظَةً
وَسِيَّانِ حِينَ الْجَهْلِ صَاحٍ وَنَشْوَانُ

٣١٨

غَسِّلُونِي بِالرَّاحِ بَعْدَ الْمَنُونِ
وَاذْكُرُوهَا وَالْكَأْسَ فِي تَلْقِينِي
وَلَدَى الْحَشْرِ إِنْ أَرَدْتُمْ لِقَائِي
مِنْ ثَرَى بَابِ حَانَةٍ فَاطْلُبُونِي

٣١٩

نَفْسٌ بَيْنَ كُفْرِنَا وَالدِّينِ
نَفْسٌ بَيْنَ شَكِّنَا وَالْيَقِينِ
مَا أَرَى حَاصِلَ الْحَيَاةِ سِوَاهُ
فَاقْضِهِ بِالسُّرُورِ قَبْلَ الْمَنُونِ

٣٢٠

أَلْبُلْبُلُ قَدْ شَدَا عَلَى الْأَغْصَانِ
فَاشْرَبْ صَهْبَاءَهَا مَعَ النُّدْمَانِ
وَالْوَرْدُ زَهَا فَقُمْ وَبَادِرْ عَجَلاً
يَوْمَيْنِ مِنَ الْهَنَاءِ فِي الْبُسْتَانِ

٣٢١

إِذَا كَانَ عَدْلاً قِسْمَةُ الرِّزْقِ فِي الْوَرَى
فَلَنْ يَجِدُوا فِيهِ مَزِيداً وَ نُقْصَانَا
فَلَا تَكُ فِي فِكْرٍ لِمَا لَمْ يَكُنْ وَعِشْ
لَعَمْرُكَ حُرَّ النَّفْسِ مِنْ كُلِّ مَا كَانَا

٣٢٢

كَسَرْتَ يَارَبِّ إِبْرِيقَ ٱلْمُدَامِ كَمَا
سَدَدْتَ لِي بَابَ عَيْشِي حَيْثُمَا كَانَا
أَنَا شَرِبْتُ وَتُبْدِي أَنْتَ عَرْبَدَةً
لَيْتَ ٱلثَّرَى بِفَمِي، هَلْ كُنْتَ نَشْوَانَا؟

٣٢٣

لَوْ كُنْتُ رَبَّ ٱخْتِيَارِ مَا أَتَيْتُ إِلَى ٱلـ
ـدُّنْيَا وَلَمْ أَرْتَحِلْ عَنْهَا وَلَمْ أَبِنِ
مَا كَانَ أَسْعَدَنِي لَوْ لَمْ أَجِئْ أَبَداً
لِلدَّهْرِ يَوْماً وَلَمْ أَرْحَلْ وَلَمْ أَكُنِ

٣٢٤

ٱلدَّهْرُ يَاخَيَّامُ يَبْرَأُ مِنْ فَتَى
يُمْسِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ فِي أَشْجَانِ
إِشْرَبْ عَلَى نَغَمِ زُجَاجَةَ قَرْقَفٍ
قَبْلَ ٱنْكِسَارِ زُجَاجَةِ ٱلْأَبْدَانِ

٣٢٥

حَتَّى مَ فِي هَمٍّ لِمَا بِأْتِي وَهَلْ
يَجْنِي جَمِيعُ ٱلْحَازِمِينَ سِوَى ٱلْعَنَا
أَلْهَمُ لَيْسَ بِزَائِدٍ أَوْ مُنْقِصٍ
فِي ٱلرِّزْقِ فَٱلْتَزِمِ ٱلْمَسَرَّةَ وَٱلْهَنَا

٣٢٦

عِشْ هَنِيئًا فَٱلدَّهْرُ لَيْسَ بِمَانِ
وَسَتَنْقَى ٱلْهُمُومُ ذَاتَ أَقْتِرَانِ
وَسَيَعْدُو ثَرَاكَ لِبْنًا فَيَبْنِي
فِي قُصُورٍ لِلنَّاسِ أَوْ إِيوَانِ

٣٢٧

لَسْتُ أَدْرِي هَلِ ٱلْإِلٰهُ يَرَانِي
لِجِنَانِ ٱلْأُخْرَى أَوِ ٱلنِّيرَانِ
لِيَ نَقْدًا سَاقٍ وَرَوْضٌ وَرَاحٌ
وَلَكَ ٱلْوَعْدُ فِي غَدٍ بِٱلْجِنَانِ

٣٢٨

هَدَّ رُكْنَ ٱلْإِيمَانِ ذَنْبِي وَأَنْسَى
ذَنْبَ مَنْ رَاحَ يَعْبُدُ ٱلْأَوْثَانَا
أَنَا أَخْشَى ذَنْبِي مَتَى وَزَنُوهُ
يَوْمَ حَشْرٍ أَنْ يَكْسِرَ ٱلْمِيزَانَا

٣٢٩

إِذَا مَا جَاءَنَا رَمَضَانُ يُلْقَى
بِهِ ٱلْقَيْدُ ٱلثَّقِيلُ عَلَى حِجَانَا
فَأَغْفِلْ يَا إِلٰهِي ٱلنَّاسَ حَتَّى
يُخَالُوا أَنَّ شَوَّالاً أَتَانَا

٣٣٠

حَلَّ ٱلسَّمَا ثَوْرٌ وَثَوْرٌ غَدَا
يَحْتَمِلُ ٱلْأَرْضَ بِقَرْنَيْنِ
أُنْظُرْ بِعَيْنِ ٱلْعَقْلِ كَيْمَا تَرَى
قَطِيعَ حُمْرٍ بَيْنَ ثَوْرَيْنِ

٣٣١

سَأُطْوِينَ صَاحِ أَعْلَامَ ٱلنِّفَاقِ غَدًا
وَأَقْصِدَنَّ بِشِيبِي ٱلرَّاحَ وَٱلْحَانَا
بَلَغْتُ سَبْعِينَ حَوْلًا كَانَ مِلْأَ فَمَتَى
أَلْقَى ٱلْبَهَاءَ إِذَا لَمْ أَلْقَهُ ٱلْآنَا ؟

٣٣٢

فَمَ جِسْمُ ٱلزُّجَاجِ رُوحًا فَحَاكَى
يَاسَمِينًا يُحِيطُ فِي أُرْجُوَانِ
لَا لَعَمْرِي فَٱلْجِسْمُ جَمْدُ مَاءٍ
فَمَ فِي ٱلْقَلْبِ سَائِلَ ٱلنِّيرَانِ

٣٣٣

قَدْ أَصْبَحَ ٱلْحَانُ يَا عَامِرًا
وَكَمْ نَقَضْنَا مِنْ مَتَابٍ لَنَا
مَا يَصْنَعُ ٱلْعَفْوُ بِلَا مَأْثَمٍ
أَلْعَفْوُ يَزْدَانُ يَا ثَامِنَا

٣٣٤

إِنَّ مَنْ أَدْرَكُوا الْمَنَاصِبَ ذَاقُو
جُرَعَ الْهَمِّ وَالْأَسَى أَلْوَانَا
وَعَجِيبٌ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ يَهْوَى
حِرْصَهُمْ لَا يَرَوْنَهُ إِنْسَانَا

٣٣٥

حَتَّامَ صَوْمُكَ وَالصَّلَاةُ تَنَسُّكًا
فَدَعِ الْمَسَاجِدَ وَاقْصُدَنَّ الْحَانَا
وَاشْرَبْ فَسَوْفَ تَرَى رُفَاتَكَ تَارَةً
كُوزًا وَأُخْرَى أَكْؤُسًا وَدِنَانَا

٣٣٦

أَتَمَنَّى دِيوَانَ شِعْرٍ وَنِصْفًا
مِنْ رَغِيفٍ وَكُوزَ صَهْبَاءَ حَانِ
وَجُلُوسًا مَعَ الْحَبِيبِ بِقَفْرٍ
ذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُلْكِ دِي سُلْطَانِ

٣٣٧

حِينَ جُودُ الإِلٰهِ فَاضَ بَرَانِي
وَبِدَرْسِ الْغَرَامِ قِدْمًا حَبَانِي
وَلَقَدْ صَاغَ مِنْ قُرَاضَةِ قَلْبِي
بَعْدَ هٰذَا مِفْتَاحَ كَنْزِ الْمَعَانِي

٣٣٨

حَتَّى مَ أَبْنِي عَلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ لَقَدْ
سَئِمْتُ دَيْرًا وَعُبَّادًا لِأَوْثَانِ
مَنْ قَالَ إِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَحِيمِ وَمَنْ
أَنِّي مِنَ الْخُلْدِ أَوْوَلِيُّ لِنِيرَانِ؟

٣٣٩

حَتَّى مَ تُصْبِحُ لِلْأَطْمَاعِ حِلْفَ عَنَا
حَيْرَانَ تَعْدُو بِهٰذَا الْكَوْنِ مُفْتَتِنًا
مَضَوْا وَنَمْضِي وَكَمْ يَأْتُونَ بَعْدُ وَكَمْ
يَمْضُونَ مِنْ دُونِ أَنْ يَحْظَى أَمْرُؤٌ بِمُنَى

٣٤٠

كُنْ حِمَاراً فِي مَعْشَرٍ جُهَلَاءْ
أَيْقَنُوا أَنَّهُمْ أُولُو الْعِرْفَانِ
فَهُمُ يَحْسِبُونَ لِلْجَهْلِ مَنْ لَيْـ
ـسَ حِمَاراً خِلْواً مِنَ الْإِيمَانِ

٣٤١

مَنْ يَرَى أَكْؤُسَ الْكُؤُوسِ وَأَبْدَى
عِنْدَ تَكْوِينِهَا أَدَقَّ الْفُنُونِ
كَبَّ كَأْساً مِنْ فَوْقِ مَائِدَةِ الْكَوْ
نِ دِهَاقاً قَدْ أُتْرِعَتْ بِالْجُنُونِ

٣٤٢

أَسَفاً لِقَلْبٍ لَيْسَ يَذْكِيهِ الْهَوَى
شَغَفاً وَلَيْسَ يَهِيمُ قَطُّ بِشَادِنِ
لَا يَوْمَ أَضْيَعُ قَطُّ مِنْ يَوْمٍ أُمْرِيـ
ـضِيهِ دُونَ غَرَامِ ظَبْيٍ فَاتِنِ

٣٤٣

لَوِ ارْتَكَبْتُ خَطَايَا النَّاسِ كُلِّهِمُ
لَكُنْتُ أَرْجُو لِذَنْبِي مِنْكَ غُفْرَانَا
قَدْ قُلْتَ إِنَّكَ يَوْمَ الْعَجْزِ تَنْصُرُنِي
لَا عَجْزَ أَعْظَمُ لِي مِنْ عَجْزِيَ الْآنَا

حرف الهاء

٣٤٤

إِلَامَ أَسَاكَ عَلَى الْفَانِيَهْ
أَنَالَ امْرُؤٌ عِيشَةً بَاقِيَهْ؟
هِيَ النَّفْسُ عَارِيَةٌ تُسْتَرَدُّ
فَعِشْ مَعَهَا عِيشَةَ الْعَارِيَهْ

٣٤٥

إِنْ كَانَتِ ٱلْأَفْلَاكُ ضِدَّ ذَوِي ٱلْبَصَائِرِ جَارِيَهْ
إِنْ شِئْتَ قُلْ هِيَ سَبْعَةٌ أَوْ شِئْتَ عُدَّ ثَمَانِيَهْ
وَإِذَا رَحَلْتَ غَداً وَخَلَّفْتَ ٱلْأَمَانِيَ بَاقِيَهْ
فَلَيَأْكُلَنَّكَ نَمْلُ قَبْرِكَ أَوْ ذِئَابُ ٱلْبَادِيَهْ

٣٤٦

إِذَا مَا صَحَوْتُ عَدِمْتُ ٱلْهَنَا
وَمَهْمَا سَكِرْتُ فَقَدْتُ ٱلنُّهَى
وَلَكِنَّ بَيْنَهُمَا حَالَةً
هِيَ ٱلْعَيْشُ وَٱلْقَلْبُ رِقٌّ لَهَا

حرف الباء والالف المقصورة

٣٤٧

مُذْ مِيزْتُ بَيْنَ كَفِّي وَرِجْلِي
غَلَّ هٰذَا ٱلدَّهْرُ ٱلدَّنِيُّ يَدَيَّا
أَسَفًا يَحْسِبُونَ فِي ٱلْحَشْرِ عُمْرًا
مَرَّ بِي دُونَ شَادِنٍ وَحُمَيَّا

٣٤٨

أَيُّهَا ٱلنَّفْسُ لَوْ نَفَضْتِ غُبَارَا
جِسْمِ أَضْحَى فَوْقَ ٱلسِّمَاكِ مَأْوَى
لَكِ عَرْشٌ فَوْقَ ٱلسَّمَاءِ فَعِيبٌ
أَنْ تَجِيئِي وَتَرْتَضِي ٱلْأَرْضَ مَثْوَى

٣٤٩

مِنَ ٱلْعَارِ أَنْ تَسْعَى لِتَحْصِيلِ شُهْرَةٍ
وَأَنْ تَشْتَكِي مِنْ جَوْرِ ذَا ٱلْفَلَكِ ٱلْبَلْوَى
لَئِنْ تَغْدُ مِنْ عِطْرِ ٱلْحُمَيَّا بِنَشْوَةٍ
يَكُنْ لَكَ خَيْرًا مِنْ غُرُورِكَ بِٱلتَّقْوَى

٣٥٠

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لِذَنْبِي فِي شَقَا
فَلَسْتُ يَائِسًا كَكُفَّارِ ٱلْوَرَى
أَرْجُو وَإِنْ مُتُّ بِسُكْرِي سَحَرًا
رَاحًا وَظَبْيًا فِي جِنَانٍ أَوْ لَظَى

٣٥١

دَعْ عَنْكَ دَرْسَ ٱلْعُلُومِ أَجْمَعِهَا
وَاشْفِ بِأَصْدَاغِ شَادِنٍ سَقَمَكْ
وَاهْرِقْ بِكَأْسِ دَمَ ٱلزُّجَاجِ وَطِبْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْرِقَ ٱلزَّمَانُ دَمَكْ

انتهى

التقريب

جدول الخطأ والصواب

بالرغم عن اجتهادنا في التصحيح فقد وقعت اغلاط تشكيلية رأينا من الواجب تنبيه القاريء اليها راجين منه تصحيحها قبل قراءة الكتاب لئلا تشوه في نظره معاني الرباعيات الجميلة .

رقم الرباعية	الخطأ	الصواب
٥	فَنَدَاعَتْ	قَدْ تَدَاعَتْ
٨	اخلاي	أَخلايَ
١٢	عُمْرُ	عُمْرُ
١٧	لِيَ	لِي
١٨	لَهْفِي	لَهْفِي
٢١	أَلْثَرَى	أَلْثَرَى
٣٨	ظِلُّ	ظِلٌّ
٤٤	كَفًّا	كَفًّا
٤٦	أَخْتَرْتَ	أَخْتَرْتُ
٥٣ف	مِيرو	مِيزن
٥٦	معبشتة	معيشته
٥٨	وَحِدِيَ	وَحدي
٦٠	يَمِرَّ	يَمِرَّ

إن رباعية ٨٤ الفارسية يجب ان تكون مكان ٨٧ ورقم ٨٧ مكان ٨٦ ورقم ٨٦ مكان ٨٥ ورقم ٨٥ مكان ٨٤

جدول الخطأ والصواب

رقم الرباعية	الخطأ	الصواب
٩٦	اَلعُمرُ	اَلعُمْرُ
٩٧	لمسجدِ	لمسجِدِ
٩٩	عُمرُنا	عُمْرُنا
١٠٠	اَلورقُ	اَلورقُ
١٠٢	أُذُناي	أُذْناي
١٠٣	وَجعل	وجُعِل
١٠٤	لىْ	لِي
١٠٦	شَيْخُ	شَيْخٌ
١٠٧	أُسمه	أُسمُه
١١٠	الكَوز	الكُوز
١٢٦	صبحٌ	صُبْحٌ
١٢٨	بجانبِ	بجانبٍ
١٣٠	إثْرا	أَثَرا
١٣٧	اُلثِّواءَ	اُلثَّواءَ
١٣٩	الحزّاف	الخزّاف
١٤٠	خَمارى	خُمارى
١٤١	غَدَى	غَدًا
١٤١	مِنهَ	مِنهُ

جدول الخطأ والصواب

رقم الرباعية	الخطأ	الصواب
١٤٤	تَرقيًا	تَرَقِّيَا
١٤٨	اَلعذْرُ	اَلعذْر
١٤٨	ولسعي	فالسعي
١٥١	الكَدَرَ	الكَدَرِ
١٥٣	حيوانُ	حيوانٌ
١٥٥	لحظةَ	لحظةً
١٦٠	ومخٌ	ومخٍّ
١٦٩	تناثَرَ	تناثَرُ
١٧٢	حسُنْت	حَسُنْت
١٨٦	لنحسوَها	لنحسُوها
١٨٧	(وإن) في صدر الشطر (٢) موضعها آخر الشطر	
١٨٧	سعَدت	سعِدت
٩٨	وربُّ	ورَبَّ
٢٠٥	دابثا	دائبا
٢١٠	حسُنْت	حَسُنْت
٢١٩	كمًا	كمَا
٢٢٤	بكَرِّ	بِكَرِّ
٢٢٧	سلاة	سلافة

جدول الخطأ والصواب

رقم الرباعية	الخطأ	الصواب
٢٣٢	إن	إنَّ
٢٤١	أنتى	أنثى
٢٤٤	ياصنمي	ياصنَمي
٢٦١	كلُهُ	كلُّهُ
٢٨٢	تُشُق	تَشُقُّ
٢٨٢	فِمي	فَمي
٢٨٨	الحُضْرُم	الحِضْرِم
٣١٦	لِنَال	لِتَنَالَ
٣١٧	عَلْمُ	عِلْمُ
٣٣٣ ف	آريش	آرايش
٣٣٤	أَلذي	ألذي
٣٣٦	وَجلُوساً	وَجلُوساً
٣٣٨	أَوْ ووَلىْ	أَوْ وَلىْ
٣٤٤	تُسْتَرِدْ	تُسْتَرَدْ
٣٤٥	جَارِيَهْ	جَارِيَهْ

اعتذار : كان من الواجب ان تكون الرباعية ٣٥١ في حرف الميم فسهى عنها فوضعت في آخر الرباعيات حرصاً عليها .